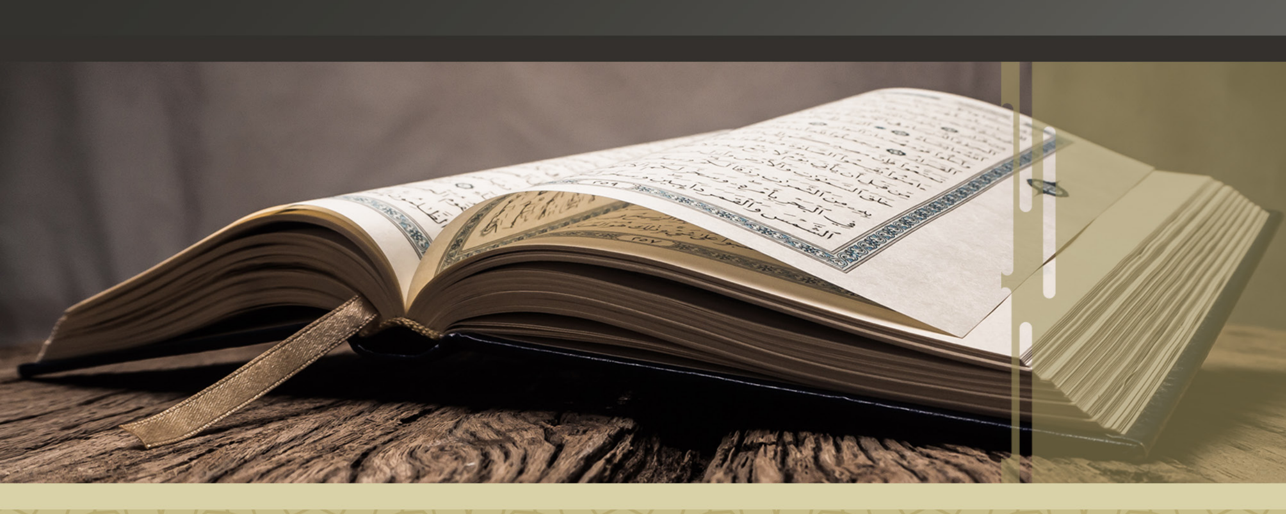




الإيمان بالقرآن الكريم

حقيقته ولوازمه



أ.د. طه عابدين طه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة



نسخة إلكترونية

....

للتواصل مع المؤلف

proftaha11@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم







المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا خير كتبه، فرقانًا وهدىٰ، ونوراً وشفاءً، وتبيانًا لكل شيء، أجمع كتاب للخير والرشد، وأهداها للتي هي أقوم، وأرفعها مكانةومكانًا، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف:٤]، والصلاة والسلام علىٰ خير رسله، المشرف بإنزال خير كتاب علىٰ قلبه الطاهر، ليكون للعالمين نذيرا، قال تعالىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١]، وعلىٰ آله الطاهرين، وصحبه الصادقين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ومما دفعني لدراسة هذا الموضوع أمور عديدة من أبرزها النقاط الآتية:

١- أهمية هذا الموضوع المتعلق بأركان الإيمان، فإنَّ الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ هو أحد أركان الإيمان الستة[١] التي يجب علىٰ كل مسلم أن يؤمن بها؛ ولكن الإيمان بتلك الكتب هو إيمان مجمل[٢]علىٰ حسب ما ورد في القرآن،

(١) وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره.

(٢) «الإيمان بالكتب السابقة فهو أن نؤمن بأن الله أنزل التوراة علىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإنجيل علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وآتىٰ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الزبور، وأنزل صحفًا علىٰ إبراهيم وموسىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ وأن كل ما جاء فيها من خبر فهو حق وصدق؛ وأما الأحكام فما جاءت شريعتنا بخلافه فالعمل علىٰ ما جاءت به شريعتنا؛ لأنه منسوخ؛ وأما ما لا يخالف شريعتنا فاختلف العلماء في العمل به؛ والصحيح أنه يعمل به؛ وبسط ذلك في أصول الفقه؛ وليعلم أن التوراة التي بأيدي اليهود اليوم، =

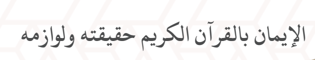
والإيمان بالقرآن الكريم لا بد أن يقوم علىٰ التفصيل، وهو أعظم درجات الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه أفضلها، وهو المصدق لما فيها، والمهيمن عليها، وقد أمرنا بإتباع ما ورد فيه؛ ولذا قدّمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها في الإيمان بها، قال تعالىٰ في صفات المتقين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤].

٢- الحاجة الماسة لبيان حقيقة الإيمان بالقرآن الكريم، ولوازمه في ضوء أدلة الكتاب والسنة في دراسة موضوعية، تجمع من خلالها أقوال العلماء المتناثرة حول هذا الموضوع في بطون الكتب، خاصة علماء التفسير وعلوم القرآن، مع حسن عرضها، وترتيبها، وتبويبها، وتحقيقها بصورة تمكن القارئ من الإلمام بأطراف هذا الموضوع المهم؛ لأن الإيمان بالقرآن وردت فيه تفاصيل لا يتم الإيمان به حقيقة إلا بتحققها، وأنَّ مَن لم يأت بها لم يحقق الإيمان به، وهذا ما تكشف عنه هذه الدراسة، حيث بينت حقيقة الإيمان بالقرآن ومراتبه ولوازمه، وأنَّ مَن لم يأت بها لم يحقق الإيمان الحقيقي بالقرآن الكريم.

٣ - التصدي لتلك الفرق التي ضلت في تحقيق الإيمان بالقرآن الكريم، ولها تأثيرها في مجمعاتنا الإسلامية، خاصة في هذا العصر الذي صار العالم فيه قرية بعد تلك التقنية العالية في وسائل الإعلام، كالرافضة[1] الذين يدّعون أن القرآن ناقص ومحرف، وأن القرآن الكامل مع الغائب الذي سيخرج في آخر

= والإنجيل الذي بأيدي النصارىٰ لا يوثق بهما؛ لأنهم حَرَّفوا، وبدلوا، وكتموا الحق». تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/ ٤٤٥).

(١) فالرافضة هم قوم من الشيعة: «ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله ﷺ عموماً، والبراءة من الشيخين خصوصاً، ولهم ضلالات وانحرافات كثيرة من أعظمها قولهم: أن القرآن ناقص ومحرف، وهذا موجود في عامة كتبهم في التفسير، وعلىٰ رأس ذلك تفسير القمي، والكاشاني وغيرها». ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، للشيخ ناصر بن علي عائض حسن الشيخ (٣/ ٨٩٣).



الزمان من سرداب سامراء[١]...»[٢].

وكغلاة الصوفية عموما ومنهم التيجانية، وذلك بتفضيلهم أورادهم وأذكارهم - كصلاة الفاتح علىٰ القرآن الكريم حيث قالوا:«إن قراءة صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن ستة آلاف مرة»[٣].

وكذلك الفرق الباطنية كلها، وذلك بانحرافهم في تأويل القرآن وإغراقهم في التأويل الباطني وإخراج القرآن عن معانيه وحقائقه الصحيحة[٤].

٤- أن الإيمان بالقرآن الكريم علىٰ حقيقته التي جاءت في الكتاب والسنة هو الذي يورث في القلب محبته وتعظيمه، وحسن الاتباع له، وما نشاهده في الواقع من قلة التعظيم لكتاب الله وضعف المحبة والاتباع، يرجع السبب الأساسي في ذلك لضعف الإيمان بكتاب الله، وقد كان هدي النبي ﷺ ومنهج السلف في تعليم القرآن الكريم يبدأون بتعليم الإيمان قبل تعليم التلاوة والفهم والعمل، فقد جاء عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً[٥] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ»[٦]، وجاء عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ

---

(١) سامراء: هي مدينة بالعراق بين بغداد وتكريت علىٰ شرقي دجلة. معجم البلدان لشهاب الدين البغدادي (٦/ ٣٣٤).

(٢) انظر: الأصول من الكافي للكليني (١/ ٢٢٨-٢٣٠).

(٣) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، لعلي بن حرازم الفاسي (٢/ ١٣٥-١٣٦).

(٤) انظر: رسائل إخوان الصفا، وهو أحد الكتب التي تحمل في طياتها مذهب الباطنية (٣/ ٣٠١).

(٥) وهو: المراهق الذي قارب البلوغ. انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (١/ ٢٨١)، تاج العروس للزبيدي (١/ ٢٦٨٦).

(٦) أخرجه ابن ماجة ح رقم ٦١، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ح رقم ٥٤٩٨، والطبراني في المعجم =

قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحَدُنَا يُؤْتَىٰ الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا، وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا، وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالاً يُؤْتَىٰ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَىٰ خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِىٰ مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ وَلاَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ»[١].

٥- الحاجة الواقعية الماسة لمثل هذه الموضوعات، وقد لاحظ الباحث من خلال تدريسه الطويل للقرآن الكريم لطلاب الدراسات العليا والدنيا في مدة تزيد عن ربع قرن من الزمان، أن بعض الذين يتعلمون القرآن يجهلون حقه الأول وهو الإيمان به، مما جعل بعض من يحفظون القرآن الكريم لا يدركون عظمته بالوجه الذي يوصلهم إلىٰ محبته وتعظيمه، ويرجع السبب في ذلك لعدم إدراكهم الكامل لمسائل حقيقة الإيمان بالقرآن الكريم، والأوائل تحدثوا عن الجوانب التي حصل فيها إنكار من أهل البدع وسكتوا عن الجوانب التي كانت مسلمات للأمة؛ ولكن رأيت أن هنالك حاجة ماسة لجمع مسائل حقيقة الإيمان بالقرآن الكريم، وفق ما قرره علماء الدراسات القرآنية في أثناء تفاسيرهم للآيات المتعددة ذات العلاقة بالموضوع، مع ما نص عليه علماء العقيدة والحديث والأثر، مع بيان لوازم ذلك الإيمان.

= الكبير ح رقم ١٦٧٨، وقال ابن ماجة: قال: صاحب مجمع الزوائد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني في صحيح ابن ماجة: صحيح ح رقم ٦٠.

(١) أخرجه البيهقي في سننه ح رقم٥٤٩٦، والحاكم في المستدرك ح رقم١٠١، وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال صاحب مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، ح رقم٧٥٥.

وقد تهيبت مسلك هذا البحث سنوات وظللت أبحث عن كتاب يغنيني عن تحمل مسؤولية الكتابة في هذا الموضوع، فلما لم أجد بُدًّا قوَّيت عزمي، وسألت الله من خالص قلبي أن يوفقني في كتابة بحث أرجو أن يسهم في معالجة ما نلاحظه من نقص في هذا الجانب في القلوب والعقول، وأن أجمع مسائله في نقاط واضحة متسلسلة يكون لها الأثر في محبته وتعظيمه وحسن الانقياد له، تُعَلَّم لكل تالٍ وحافظٍ ومتدبر للقرآن الكريم في أول الطريق، ويذكَّر بها حيناً بعد حين، وثقتي بربي وكفاية به أن أوفق فيما إليه قصدت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

ثانياً: هيكل البحث:

اشتمل هذا البحث علىٰ **مقدمة**، **وتمهيد**، **ومبحثين**، وفي كل مبحث عدد من المطالب، **وخاتمة**، **وفهارس**، جاءت علىٰ النحو الآتي:

التمهيد يشتمل علىٰ مطلبين:

المطلب الأول: مصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: حقيقة الإيمان بالقرآن:

وفيه عشرة مطالب علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول: الإيمان بأن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ منه بدأ وإليه يعود.

المطلب الثاني: الإيمان بنزول القرآن بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ قلب النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن الكريم أنه حق لا باطل فيه.



المطلب الرابع: الإيمان بالقرآن الكريم خاتماً لما قبله من الكتب ومهيمناً عليها.

المطلب الخامس: الإيمان بحفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقصان.

المطلب السادس: الإيمان بالقرآن الكريم معجزة الرسالة الكبرىٰ.

المطلب السابع: الإيمان بجميع كله وعدم جحد شيء منه.

المطلب الثامن: الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم وعالميته.

المطلب التاسع: الإيمان بشمول القرآن لمصالح العباد في كل زمان ومكان.

المطلب العاشر: الإيمان بالسنة وأنها بيان للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: لوازم الإيمان بالقرآن الكريم:

وفيه خمسة مطالب علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول: تعظيم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: محبة القرآن الكريم.

المطلب الثالث: العمل بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالقرآن الكريم.

المطلب الخامس: الدفاع عن القرآن الكريم.

الخاتمة: وشملت أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.





المطلب الأول: مصطلحات الدراسة:

فهم مصطلحات الدراسة مدخل أساسي ومهم لفهم مقاصد الباحث، واتجاهات بحثه، وأهم مصطلحات هذه الدراسة الآتي:

أولاً: تعريف الإيمان:

أ- الإيمان في اللغة: «مصدر آمن يؤمن إيمانـًا، فهو مؤمن»[١]، وهو مشتق من الأمن، يقول ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة؛ ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان»[٢].

وقد فسر كثير من العلماء والمفسرين وأهل اللغة الإيمان بالتصديق؛ إلا أن المحققين من العلماء واللغويين بيَّنوا أن التصديق لا يفي في الدلالة بمعنىٰ الإيمان، إذ أن لفظ الإيمان يشتمل علىٰ معنىً زائد عن مجرد التصديق، هذا المعنىٰ الزائد هو الأمن، قال الراغب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧]، قيل معناه: بمصدِّق لنا، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن»[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإِن الإيمان مشتق من الأمن، فإِنما يُسْتَعمل في خبر

---

(١) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري (٥/ ٥١٣).

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٤/ ١٩٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص:٢٦).



يؤتمن عليه المخْبِر، كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المُخْبِر... فاللفظ متضمن مع التصديق معنىٰ الائتمان أو الأمانة، كما يدل عليه الاشتقاق والاستعمال، ولهذا قالوا: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ أي: لا تقر بخبرنا، ولا تثق به، ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن علىٰ ذلك، فلو صدقوا لم يؤمن لهم»(١).

فالإيمان من هذا التعريف يطلق علىٰ فعل المُخبَر الذي يأمن المُخبِر، ويثق فيه، ويطمئن له.

ب - الإيمان في الشرع: الإيمان عند جمهور أهل السنة هو التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، أي: عقد وقول وعمل، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكاية عن أقوال السلف في تفسير الإيمان: «فتارة يقولون: قول وعمل، وتارة يقولون: قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح»(٢).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإيمان له ظاهر وباطن، وظاهره: قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له، وإن حقن الدماء وعصم به الأموال والذرية، ولا يجزئ باطن لا ظاهر له، إلاّ إذا تعذر بعجز وإكراه أو ضعف وإكراه»(٣).

هذا هو تعريف الإيمان بصورة عامة، وأمّا تعريف الإيمان بالقرآن الكريم: فهو «الإقرار بأنه كلام الله ظاهرًا وباطنًا، والتسليم لما جاء فيه جملة وتفصيلاً عند العلم

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٢٩١، ٢٩٢).

(٢) كتاب الإيمان (ص:١٤٦).

(٣) الفوائد (ص: ٨٥).



به»، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإيمان: هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمًا، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد به محبة وخُضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا، وتنفيذه، والدعوة إليه بحسب الإمكان»(١).

ثانياً: تعريف القرآن الكريم:

أ - في اللغة: اختلفت فيه أقوال العلماء بين أهو مصدر أم وصف، ومهموز أم غير مهموز، والذي نختاره أنه مصدر مهموز علىٰ وزن فُعلان بالضم كالغفران، والشكران، من قَرَأ يَقْرَأ قراءةً، وقرآنـًا، ويشهد لهذا الاختيار ورود القرآن بمعنىٰ القراءة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧-١٨] أي: قراءته، والقراءة بمعنىٰ التلاوة (٢).

ب - في الاصطلاح: القرآن الكريم أعظم من أن تحدده، أو تحده تعاريف البشر الاصطلاحية ذات الفصول والأجناس والخواص، بحيث تصير هذه المصطلحات حداً حقيقياً له، والحد الحقيقي له هو: استحضاره في الذهن من سورة الفاتحة إلىٰ سورة الناس، أو الإشارة إليه في الحس، مكتوباً في المصاحف؛ ولكن العلماء ذكروا له تعاريف بقصد تقريب معناه وتميزه عن غيره من أنواع الوحي من كتب الله الأخرىٰ، والأحاديث القدسية، والأحاديث النبوية التي تشارك القرآن في كونها وحياً(٣)، فكانت هذا التعاريف لتمييزه، ومن أجمع هذه التعاريف قولهم بأنه: «كلام الله، المنزل علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المتعبد بتلاوته»(٤).

---

(١) الفوائد (ص: ١٠٧).

(٢) القاموس المحيط، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، مادة (القرآن)، (١/ ٣٠).

(٣) انظر: النبأ العظيم، للدكتور محمد عبد الله دراز (ص:١٠).

(٤) انظر: كتاب المنتقىٰ في علوم القرآن الكريم، للدكتور طه عابدين طه (١/ ١٢).



ثالثاً: تعريف الحقيقة:

أ – في اللغة: من الحَقُّ: وهو نقيض الباطل، والمحِقُّ: ضِدُّ المبْطِل، وأصلُ الحَقِّ: المُطابقةُ والمُوافَقَة، والحَقَّةُ أيضـًا: حَقيقَةُ الأمر، والحقيقة: ما يصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه، وبلغْتُ حقيقةَ هذا: أي: يقين شأنه، يقال: وحَقَقْتُ الأمر وأَحْقَقْتُهُ أيضـًا، إذا تَحَقَّقْتُهُ وصرت منه علىٰ يقين.

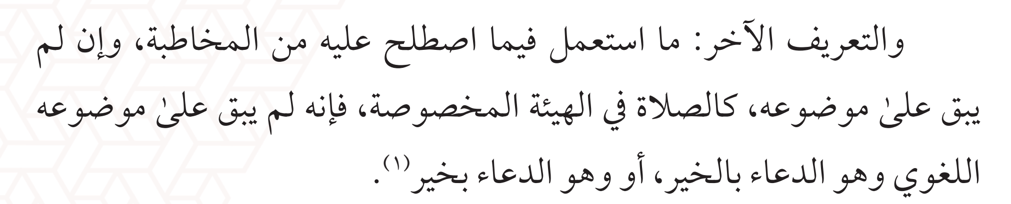
والحَقِيقَة: ما أقِرَّ في الاستِعْمالِ علىٰ أَصْل وَضْعِه، وقِيلَ: هو اسمٌ لِما أريدَ به ما وُضِعَ له فَعِيلَة من حَق الشَّيءُ، وحَقِيقَةُ الرجل: ما يَلزَمُه حِفظُه ومَنْعُه ويَحِق عليه الدّفاعُ عنه من أَهل بَيتِه، وجَمعُها: الحَقائِقُ، وحَقَّ الشّيءَ: أَوجْبَهَ وأثبَتَه وصارَ عندَه حَقـًا لا يَشُك فيه، واسْتَحَقَّ الشيءَ: اسْتَوجَبَه، وحَقَّقَتُ قولَه وظَنَّه تَحْقيقـًا، أي: صدَّقت، وكلامٌ مُحَقَّقٌ أي: رصينٌ.. وثوبٌ مُحَقَّقٌ، إذا كان محكمَ النَسج. والحَقيقَةُ: خلاف المجاز..»[١].

ب – في الاصطلاح: للعلماء في تعريف الحقيقة اصطلاحا أقوال متعددة، أهمها:

هي: اللّفظ المستعمل فيما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، مثل: لفظ «الأسد» حينما يستعمل للدلالة علىٰ الحيوان المفترس المعروف بأنه ملك الوحوش، ومثل كلمة «الشمس» تدل علىٰ الكوكب العظيم المعروف، وهي عكس المجاز الذي: هو اللّفظ المستعمل في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، علىٰ وجْهٍ يصِحُّ مع قرينة عدم إرادة مَا وُضِع له.

---

(١) الصحاح في اللغة، للجوهري (١/ ١٤٠)، والعين، للفراهيدي (١/ ٣٥)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (١/ ١١٣٠)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١/ ٣٦٩)، والمحيط في اللغة، لابن عباد (١/ ١٥١، ١٥٢)، وتاج العروس، للزبيدي (١/ ٦٢٥٠).



والتعريف الآخر: ما استعمل فيما اصطلح عليه من المخاطبة، وإن لم يبق علىٰ موضوعه، كالصلاة في الهيئة المخصوصة، فإنه لم يبق علىٰ موضوعه اللغوي وهو الدعاء بالخير، أو وهو الدعاء بخير[١].

وهما تعريفان لا تعارض بينهما فالحقيقة في الاصطلاح تكون هي: ما استعمل فيما وضع له، أو ما استعمل فيما اصطلح عليه من المخاطبة، وعرفت الحقيقة كذلك: بالشيء الثابت قطعًا ويقينًا[٢].

رابعاً: تعريف لوازم الشيء:

أ- الملازمة في اللغة: «امتناع انفكاك الشيء عن الشيء، واللزوم والتلازم بمعناه، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه، ولَزِمَ المريضُ السرير إذا لم يفارقه، ولازم فلانٌ فلانًا إذا تعلق به لازم الماهية ما يمتنع انفكاكه عن الماهية من حيث هي مع قطع النظر عن العوارض، كالضحك بالقوة علىٰ الإنسان، وفي التنزيل: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾»[٣].

ب - والملازمة في الاصطلاح: كون الحكم مقتضيا، والملازمة الخارجية هي كون الشيء مقتضيا للآخر في الخارج، أي: في نفس الأمر أي: كلما ثبت تصور الملزوم في الخارج ثبت تصور اللازم فيه، كالزوجية للاثنين فإنه كلما ثبت ماهية الاثنين في الخارج ثبت زوجيته فيه.

والملازمة الذهنية هي كون الشيء مقتضيا للآخر في الذهن، أي: متىٰ ثبت

---

(١) انظر: تيسير أصول الفقه لعبد الله الجديع (ص: ٢٧٥).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني (ص٩٤-٩٥).

(٣) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف للمناوي(١/ ٤٤٥، ٦١٦)، تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٦٦).



تصور الملزوم في الذهن ثبت تصور اللازم فيه، كلزوم البصر للعمىٰ فإنه كلما ثبت تصور العمىٰ في الذهن ثبت تصور البصر فيه، والملازمة العادية: ما يمكن للعقل تصور خلاف اللازم فيه كفساد العالم علىٰ تقدير تعدد الآلهة بإمكان الاتفاق، والملازمة العقلية: ما لا يمكن للعقل تصور خلاف اللازم كالبياض للأبيض ما دام أبيض، الملازمة المطلقة هي: «كون الشيء مقتضيا للآخر، والشيء الأول هو المسمىٰ بالملزوم، والثاني هو المسمىٰ باللازم كوجود النهار لطلوع الشمس فإن طلوع الشمس ملزوم ووجود النهار لازم التعريفات»[(١)]، فإن ثبوت الشيء يقتضي ثبوت لازمه، فمتىٰ وجد الملزوم وجد اللازم ومتىٰ انتفىٰ اللازم انتفىٰ الملزوم.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان بالقرآن الكريم:

من قضايا الإيمان الكبرىٰ التي لا يتحقق الإيمان بدونها الإيمان بالقرآن الكريم المنزل علىٰ نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن لا يؤمن بالقرآن الكريم ولو بآيةٍ واحدة منه فهو كافر خارج عن ملة الإسلام[(٢)]؛ لأن الإيمانَ بالقرآنِ ركنٌ مِن أركان الإيمان، وجحد آية منه كجحده كله لا فرق في ذلك، وقد جاءت الأدلة الكثيرة التي تبين وجوب الإيمان بالقرآن، وعاقبة من لا يؤمن به، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النحل:١٠٤]، وقال في بيان حسن

---

(١) التعريفات للجرجاني (١/ ٢٩٣،٢٩٤)، وينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ١٨٥).

(٢) لكن لا يكفر بعينه إلا بعد توفر شروط وانتفاء موانع بسطها العلماء في كتب العقيدة.



عاقبة المؤمنين به: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]، قوله تعالىٰ: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾، قال أبو السعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خص بالذكر الإيمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأنه، وتنبيها علىٰ سمو مكانه من بين سائر ما يجب الإيمان به، وأنه الأصل في الكل؛ ولذلك أكد بقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ بطريق حصر الحقيقة فيه، وقيل: حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق علىٰ هذا مقابل الزائل، وعلىٰ الأول مقابل الباطل»(١)، وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾: «هو عطف خاص علىٰ عام، وهو دليل علىٰ أنه شرط في صحة الإيمان، بعد بعثته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك أكّده بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾أي: القرآن: لكونه ناسخًا لغيره من الكتب»(٢)، ويدل لذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود:١٧]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صرح تعالىٰ في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائنًا من كان إلا دخل النار، وهو صريح في عموم رسالة نبينا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ جميع الخلق، والآيات الدالة علىٰ ذلك كثيرة»(٣)، وقد جاء عن أيوب عن سعيد بن جبير قال: «ما بلغني حديث عن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ وجه إلا وجدت تصديقه في كتاب الله، حتىٰ بلغني أنه قال: «لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يهودي وَلاَ نصراني ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٤)، قال سعيد: فقلت: أين هذا في

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٩١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٣٥).

(٣)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٢/ ١٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: الإيمان، باب: وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، ح رقم ٤٠٣.



كتاب الله؟ حتىٰ أتيت علىٰ هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ قال: الأحزاب: هي الملل كلها»[1]، فلا يكفر بالقرآن أحد من طوائف أهل الأرض إلا كبه الله في نار جهنم، وكان من الخاسرين في الدنيا والآخرة، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة:١٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ [طه:٩٩-١٠١]، وقال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾ [الكهف:١٠٥ – ١٠٦]، إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنىٰ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ»[2]، فالإيمان بالقرآن الكريم قد أمرنا الله عَزَّ وَجَلَّ به جملة وتفصيلاً، بأدلة كثيرة في الكتاب والسنة وهو من أصول الدين الكبرىٰ، وقد جاء هذا البحث لبيان شعب الإيمان بالقرآن الكريم تفصيلاً، وما يجب علىٰ المؤمن اعتقاده حتىٰ يحقق الإيمان به، وما يترتب علىٰ ذلك من لوازمه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ح رقم ٦٠٣، والإمام أحمد في المسند ح رقم ٨٢٠٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٩)، وفي رواية: «فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة» ثم قال: «رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، صححه الألباني في إرواء الغليل، ح رقم٣».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، ح رقم ٥٠، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، ح رقم ١٠٦.



المبحث الأول

حقيقة الإيمان بالقرآن العظيم

وفيه عشرة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: الإيمان بأن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ منه بدأ وإليه يعود.

المطلب الثاني: الإيمان بنزول القرآن بواسطة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ قلب النبي محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن الكريم أنه حق لا باطل فيه.

المطلب الرابع: الإيمان بالقرآن الكريم خاتماً لما قبله من الكتب ومهيمناً عليها.

المطلب الخامس: الإيمان بحفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقصان.

المطلب السادس: الإيمان بالقرآن الكريم معجزة الرسالة الكبرىٰ.

المطلب السابع: الإيمان بالقرآن كله وعدم جحد شيء منه.

المطلب الثامن: الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم وعالميته.

المطلب التاسع: الإيمان بشمول القرآن لمصالح العباد في كل زمان ومكان.

المطلب العاشر: الإيمان بالسنة وأنها بيان للقرآن الكريم.



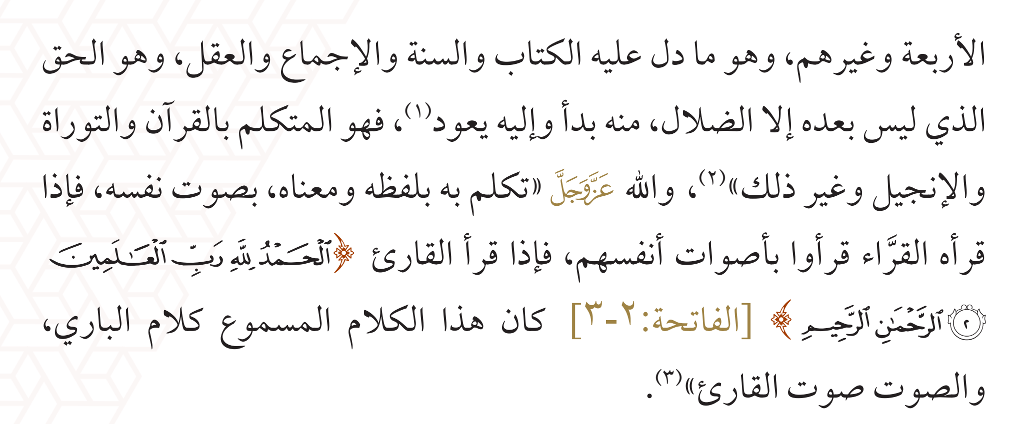
المطلب الأول

الإيمان بالقرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ منه بدأ وإليه يعود

يجب الإيمان بأنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالىٰ غير مخلوق[١]، وهو صفة من صفاته[٢]، وأنَّ الله تكلم به حقيقة كما تكلم بالكتب المنزلة علىٰ أنبيائه ورسله، هذه عقيدة ينبغي أن يجزم بها كل مسلم، «وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين كالأئمة

(١) القرآن كلام الله من الأمور التي اضطربت فيها الأمة اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالظنون والأهواء بعد مضي القرون الثلاثة، وقد كان الجعد بن درهم أول من أظهر إنكار التكلم والمخالفة فيه في أوائل المائة الثانية، فأمر علماء الإسلام كالحسن البصري وغيره بقتله، فضحىٰ به خالد بن عبد الله القسري أمير العراق بواسط، فقال: (أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم؛ فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم الله موسىٰ تكليماً تعالىٰ الله عما يقول الجعد علواً كبيراً)، ثم نزل فذبحه، ثم أخذ ذلك منه الجهم بن صفوان فأنكر أن يكون الله يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر بلفظ الكلام، وقال: (كلامه يخلق في محل كالهواء وورق الشجر)، وتبعه خلق من الناس من فقهاء وأمراء، وامتحن الناس بمحنة الجهمية وطلب منهم القول بخلق القرآن فثبت الله الإمام أحمد في تلك المحنة، فدفع الله به شبه المعارضين النفاة، وأظهر الله به ما جاء في الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة القائم علىٰ وصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل،وأن الله يتكلم بمشيئته كلاماً قائماً بذاته ليس مخلوقاً بائناً عنه، وكلمات الله لا نهاية لها، وهو المتكلم بالقرآن العربي، وبالتوراة العبرية، ولم يزل متكلماً إن شاء. انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٢ / ٦ ٨٠).

(٢) قال ابن عبد البر في التمهيد:«والقرآن عندنا صفة من صفات الله وهو كلام الله»(٧/ ٢٦١).



الأربعة وغيرهم، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، منه بدأ وإليه يعود[1]، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك»[2]، والله عَزَّوَجَلَّ «تكلم به بلفظه ومعناه، بصوت نفسه، فإذا قرأه القرَّاء قرأوا بأصوات أنفسهم، فإذا قرأ القارئ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٢-٣] كان هذا الكلام المسموع كلام الباري، والصوت صوت القارئ»[3].

وقد تضافرت الأدلة الكثيرة في القرآن والسنة التي توضح ذلك، وأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به كلاماً يليق بجلاله دون تشبيه ولا تمثيل، وأن جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ سمعه منه عَزَّوَجَلَّ بألفاظه وحروفه، وأداه كما سمعه، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ بِهِۦ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر:٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧]، وغيرها من أدلة كثيرة في القرآن.

وقد تضافرت أدلة السنة كذلك، من ذلك ما ثبت أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان يَعْرِض نفسه علىٰ النَّاس في الْموقف ويقول: «ألا رجل يَحْمِلني إلىٰ قومه لأبلغ كلام

---

(١) «منه بدأ وإليه يعود، وأما معناه: فإن قولهم: منه بدأ، أي: هو المتكلم به وهو الذي أنزله من لدنه وإليه يرجع في آخر الزمان بأن يسري به ويرفع فلا يبقىٰ في الصدور منه آية ولا في المصاحف، ورفع القرآن من أشراط الساعة، ورد ذلك في عدة آثار». الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، لعبد العزيز سلمان (١/ ٣٩٧).

(٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٧).

(٣) المصدر نفسه (١٢/ ٩٨).



ربي، فإِنَّ قريشًا قد منعوني أَنْ أُبلِّغ كلام ربِّي»[١].

ولما أنزل الله تعالىٰ ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[الروم:١-٢] خرج أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقرأها علىٰ الناس فَقَالُوا: «هَذَا كَلامك أَوْ كَلام صَاحِبك؟ فقال: ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنَّه كلام الله»[٢].

وعن زيد بن أَرطاة عن جبير بن نفير قال: قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكم لن تَرْجِعُوا إِلىٰ الله بأَفضل مِمَا خرج منه، يعني القرآن»[٣].

ومنها ما جاء في حديث خولة بنت حَكيم السّلميَّة قالت: سَمِعْتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[٤]، قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذا الحديث من الفقه أيضًا: أن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ غير مخلوق، وعلىٰ ذلك أهل السنة أجمعون - وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام - ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة، ما أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً أن يستعيذ بمخلوق»[٥]، وقال في موضع آخر: «وفي الاستعاذة بكلمات الله

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ح رقم ٢٨٤٩، وأبو داود في سننه ح رقم ٤١٠٩، وابن ماجة في سننه ح رقم ١٩٧، وقال الترمذي: حديث غريب صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة، ح رقم ٢٠١.

(٢) قال ابن حجر في الفتح: «رواه البيهقي، وَأَصْل هَذَا الْحَدِيث أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مُصَحَّحًا» (١٣/ ٥٦١)، ح رقم ٣١١٨.

(٣) أخرجه الترمذي ح رقم ٢٨٣٦، والحاكم في المستدرك رقم ٢٠٣٩، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: في الذكر والدعاء والتوبة، باب: فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ، ح رقم ٧٠٥٣.

(٥) التمهيد (٢١/ ٢٤١).

أبين دليل علىٰ أن كلام الله منه تبارك اسمه، وصفة من صفاته ليس بمخلوق؛ لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلىٰ هذا جماعة أهل السنة والحمد لله... عن عمرو بن دينار، قال: أدركتُ الناس منذ سبعين سنة - وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن دونهم - يقولون: الله عَزَّوَجَلَّ الخالق وما سواه مخلوق إلاَّ القرآن، فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود[1]»[2].

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن القرآنَ كلام الله، منه بَدَا بلا كيفية قولاً، وأنزله علىٰ رسوله وحياً، وصَدَّقهُ المؤمنون علىٰ ذلك حقًا، وأَيْقَنُوا أنه كلام الله تعالىٰ بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمّه الله وعابه وأوعده سَقَر، حيث قال تعالىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦]، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥] عَلِمْنَا وأيقنّا أنه قول خالق البَشَر، ولا يشبه قول البشر»[3]، وقد نقل ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع علىٰ أن القرآن كلام الله حيث قال: «إنَّ الصحابة والتابعين، وأئمة الأمصار قرناً بعد قرن إلىٰ عصرنا هذا؛ أجمعوا علىٰ أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال غير ذلك كفر»[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ح رقم ٥٣٢ (١/ ٥٩٨)، وقال محققه عبد الله الحاشدي: إسناده صحيح.

(٢) التمهيد (٢٤/ ١٨٦).

(٣) العقيدة الطحاوية (ص: ٢١).

(٤) فنون الأفنان في علوم القرآن (ص:١٥٦).



المطلب الثاني

الإيمان بنزول القرآن بواسطة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على قلب النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يجب الإيمان بأن القرآن الكريم نزل بواسطة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الملقب بأمين الوحي علىٰ قلب النبي الصادق المصدق محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام الطحاوي فيما يجب اعتقاده في القرآن الكريم: (ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعلّمه سيد المرسلين محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو كلام الله تعالىٰ لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين)(١)، قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الإيمانُ بالقرآن يستلزم الإيمان بالذي جاء به وبالذي أنزله)(٢)، وهما رسولان مكلفان ببلاغ القرآن كما سمعاه بألفاظه العربية، فجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مكلف ببلاغه كما سمعه إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكلف ببلاغه كما سمعه للأمة ليس لهما إلا مجرد البلاغ، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (نزل به) وهذا علىٰ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما كان يسمع من

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٤٥٨).



جبريل حروفًا عربية؛ وهو القول الصحيح، وتكون صلصلة الجرس صفة لشدة الصوت وتداخل حروفه وعجلة مورده وإغلاظه»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨] وقد جاء في الصحيح عن ابن عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٦] قال: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعالج من التَّنْزيل شدَّة، وكان ممَّا يُحَرِّك شفتيه، فقال ابن عبَّاس: فَأَنَا أُحَرِّكُهُما لكم كما كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهما، وقال سعيد: أنا أُحَرِّكُهما كما رأيت ابن عبَّاس يُحَرِّكُهُمَا، فحرَّك شفتيه، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٧]، قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨] قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩] ثمَّ إنَّ علينا أن تَقْرَأَهُ فكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قَرَأَهُ»(٢)، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا تعليم من الله عَزَّ وَجَلَّ لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كيفية تلقيه الوحي من الملك، فإنه كان يبادر ويسابق الملك في قراءته، فأمره الله عَزَّ وَجَلَّ إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه علىٰ الوجه الذي ألقاه عليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه»(٣)، قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس بين جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ واسطة»(٤)، وقال الإمام أبو حامد الإسفراييني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والقرآن حمله جبريل

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدأ الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ»، ح رقم ٥، ومسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: الِاسْتِمَاعِ لِلْقِرَاءَةِ، ح رقم ١٠٣٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٧٦).

(٤) أحكام القرآن (٤/ ١٩٥٠).



مسموعًا من الله تعالىٰ، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا؛ مسموعًا، ومكتوبًا، ومحفوظًا»(١).

وقد أضافه الله عَزَّ وَجَلَّ إليهما في مواضع من كتابه؛ لأنهما بلغاه وأدياه، لا لأنهما أنشآه وابتدآه، والرسول دائمًا لا يأتي بقول من عنده، وإنما يبلغ قول من أرسله، «والكلام كلام من قاله مبتدئًا لا كلام من قاله مبلغًا مؤديًا»(٢)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، والمراد به هنا جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقال تعالىٰ في الآية الأخرىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٠ - ٤٧]، المراد به هنا الرسول البشري محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلاهما واسطة، «وليس لأحد من الوسائط إلا التبليغ بأفعاله وصوته، لم يحدث منهم أحد شيئًا من حروفه ولا نظمه ولا معانيه؛ بل جميع ذلك كلام الله»(٣)، فمهمة جبريل إنزاله علىٰ قلب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومهمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعيه كما أنزل، ثم تبليغه كما سمعه، ثم بيانه للناس، والعمل بما سمعه وأداؤه.

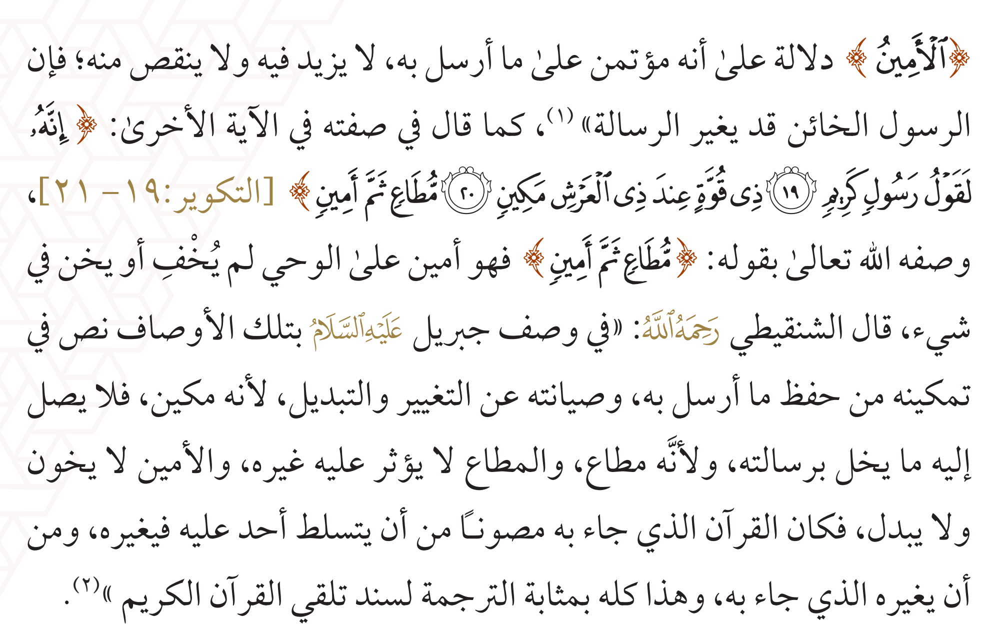
وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أداه بكل أمانة كما سمعه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي قوله:

---

(١) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (١٢/ ٣٠٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١٢/ ١٣٥-١٣٧، ٣٧٧، ٣٠٨، ٣٧٨).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ١٧٢).



﴿ٱلْأَمِينُ﴾ دلالة علىٰ أنه مؤتمن علىٰ ما أرسل به، لا يزيد فيه ولا ينقص منه؛ فإن الرسول الخائن قد يغير الرسالة»[١]، كما قال في صفته في الآية الأخرىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١]، وصفه الله تعالىٰ بقوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فهو أمين علىٰ الوحي لم يُخْفِ أو يخن في شيء، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في وصف جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بتلك الأوصاف نص في تمكينه من حفظ ما أرسل به، وصيانته عن التغيير والتبديل، لأنه مكين، فلا يصل إليه ما يخل برسالته، ولأنَّه مطاع، والمطاع لا يؤثر عليه غيره، والأمين لا يخون ولا يبدل، فكان القرآن الذي جاء به مصونـًا من أن يتسلط أحد عليه فيغيره، ومن أن يغيره الذي جاء به، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند تلقي القرآن الكريم»[٢].

كما أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلّغه كما سمعه لم يخف منه شيئـًا كما قال تعالىٰ: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٦٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ والغيب ههنا القرآن وما فيه من الأنباء والقصص، ﴿بِضَنِينٍ﴾ علىٰ قراءة الظاء، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، ورويس[٣]، أي: بمتهم، والظنة التهمة، أي: بمظنون فيه التهمة بأن يزيد فيه أو ينقص منه أو يبدل فيه أو يغير، بل هو مبلغ له علىٰ أكمل وجه وأتمه، وما هو - أيضا - بمتهم فيما يبلغه عن ربه، لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد أهل الصدق والأمانة.

كما أنه ليس ببخيل علىٰ قراءة الضاد وهي قراءة الباقين، أي: ببخيل: من ضننت

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١/ ١٠٣).

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٩/ ٨٧).

(٣) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢/ ٢٩٨).



بالشيء أضن ضنا فهو ضنين، من: ضنَّ بكذا: بخل به ولم يعط ما عنده، أي: لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحُلْوان بحيث لا ينبئكم عنه إلا بِعِوَض تُعطونه، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علّمه للناس كما أنزل عليه لم يكتم شيئًا منه أو يخفيه بخلاً به، حتىٰ ما جاء في عتابه والاستدراك عليه، بل حتىٰ في مجال التهديد والوعيد لم يكتم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي حرفًا واحداً، انظر إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦] إنها الأمانة المطلقة، والصدق الكامل[(١)]، وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان القرآن غيبا، فأنزله الله علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما ضَنّ به علىٰ الناس، بل بَلَّغه ونشره وبذله لكل من أراده، وكذا قال عكرمة، وابن زيد، وغير واحد»[(٢)]، وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فوصفه بأنه يقول الحق فلا يكذب، ولا يكتم»[(٣)]، وكلا القراءتين متواترة، ومعناها صحيح، ومن لم يعتقد في الرسولين المنزل والمنزل عليه ما جاء عنهما فليس في عداد المسلمين؛ لأن الإيمان بالقرآن الكريم يستلزم الإيمان بصدق وأمانة من أدياه؛ لذا قال صاحب العقيدة الطحاوية: «القرآن الكريم: هو كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله علىٰ رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون علىٰ ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة، سمعه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الله عَزَّوَجَلَّ، ونزل به علىٰ خاتم رسله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه ومعناه المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف المحفوظ من التغيير والتبديل»[(٤)].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٦/ ٣٨١)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة (٤/ ٦٢)، والدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (١/ ٥٧٧٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٦٢)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري (٩/ ٤٥٤)، والوسيط لسيد طنطاوي (١/ ٤٤٥٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٣٩).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٠٣).

(٤) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (١/ ١٧٢).



المطلب الثالث

الإيمان بالقرآن الكريم أنه حق كله لا باطل فيه

يجب الإيمان بأن القرآن الكريم كله حق لا باطل فيه ولا ريب، كل ما أمر به صلاح وهدىٰ، وكل ما نهىٰ عنه فساد وضلال، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود:١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة:١٧٦]، وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد:١]، وقال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورىٰ: ١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦] قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ قال أبو مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنه يحتمل وجوهًا؛ أحدها: أنه صدق فيما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة، وثانيها: أن ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف علىٰ ملازمة الطريق الحق في العقائد والأعمال، ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل، وثالثها: أنه حق بمعنىٰ أنه قول فصل، وليس بالهزل، ورابعها: قال الأصم: المعنىٰ أنه تعالىٰ أنزله بالحق



الذي يجب له على خلقه من العبودية، وشكر النعمة، وإظهار الخضوع، وما يجب لبعضهم على بعض من العدل والإنصاف في المعاملات، وخامسها: أنزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة المتناقضة»[(١)].

ووصفه بالحق يتضمن كذلك أنه صدق كله لا كذب فيه ولا افتراء فيما أخبر به من ماض وحاضر ومستقبل، وعدل كله لا ظلم فيه ولا جور في جميع أحكامه العامة والخاصة، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الإسراء: ١٠٥]: «بيّن جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل هذا القرآن بالحق، أي: متلبساً به متضمناً له، فكل ما فيه حق، فأخباره صدق، وأحكامه عدل وكيف لا؟! وقد أنزله جل وعلا بعلمه، وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦]»[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعام:١١٥]، قال قتادة: «صدقا فيما وعد، وعدلا فيما حكم»[(٣)]، وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي صدقا في الأخبار، وعدلا في الأحكام، فكله حق وصدق وعدل وهدى، ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء، كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها، كما قيل في الشعر: إن أعذبه أكذبه»[(٤)]؛ بل «لا أصدق من أخبار الله التي أودعها هذا الكتاب العزيز، ولا أعدل من أوامره ونواهيه»[(٥)].

---

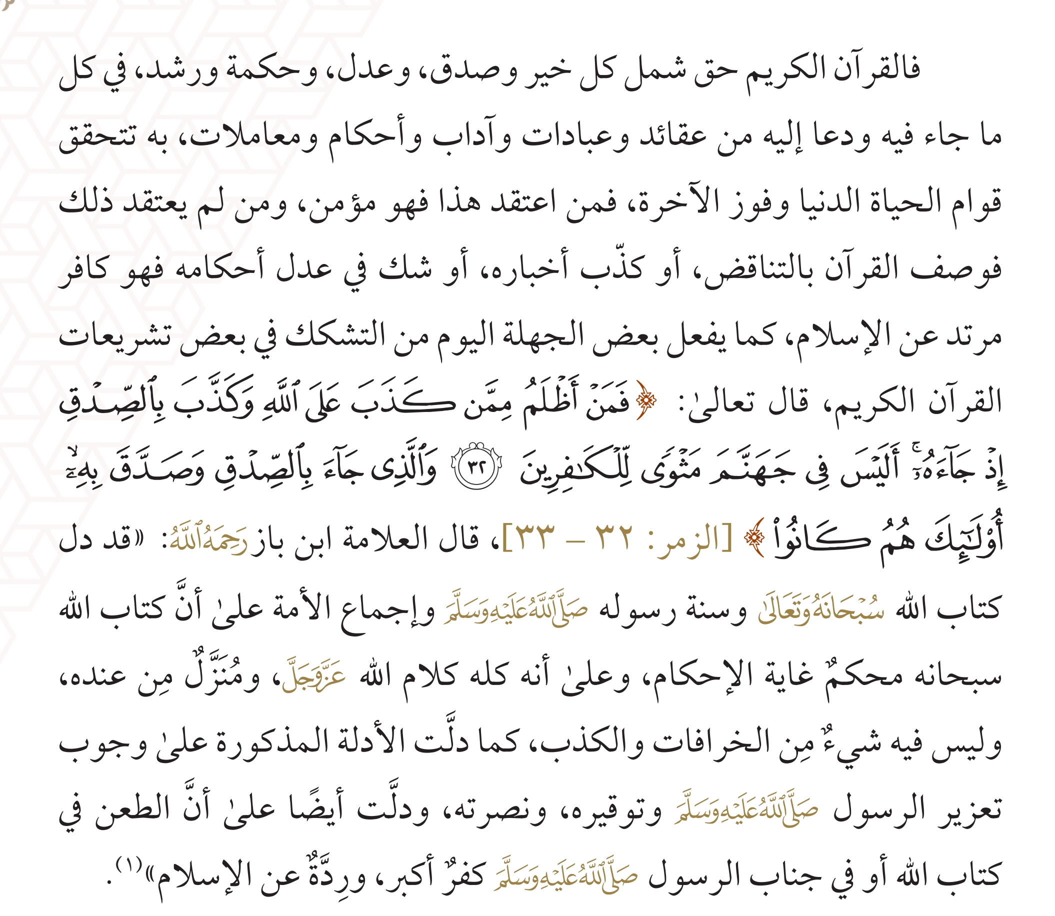
(١) مفاتيح الغيب للرازي (٤/ ٩٦).

(٢) أضواء البيان (٣/ ٥٧٥).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٣٦٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٢/ ٢١٨).



فالقرآن الكريم حق شمل كل خير وصدق، وعدل، وحكمة ورشد، في كل ما جاء فيه ودعا إليه من عقائد وعبادات وآداب وأحكام ومعاملات، به تتحقق قوام الحياة الدنيا وفوز الآخرة، فمن اعتقد هذا فهو مؤمن، ومن لم يعتقد ذلك فوصف القرآن بالتناقض، أو كذّب أخباره، أو شك في عدل أحكامه فهو كافر مرتد عن الإسلام، كما يفعل بعض الجهلة اليوم من التشكك في بعض تشريعات القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٢ – ٣٣]، قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد دل كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجماع الأمة علىٰ أنَّ كتاب الله سبحانه محكمٌ غاية الإحكام، وعلىٰ أنه كله كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، ومُنَزَّلٌ مِن عنده، وليس فيه شيءٌ مِن الخرافات والكذب، كما دلَّت الأدلة المذكورة علىٰ وجوب تعزير الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوقيره، ونصرته، ودلَّت أيضًا علىٰ أنَّ الطعن في كتاب الله أو في جناب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفرٌ أكبر، ورِدَّةٌ عن الإسلام»[1].

---

(١) القرآن لصلاح فتحي هلل (١ / ١٩٩).



المطلب الرابع

الإيمان بالقرآن الكريم خاتماً لما قبله من الكتب ومهيمناً عليها

يجب الإيمان بأن القرآن المجيد هو آخر الكتب التي أنزلها الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ للناس، فهو خاتم الكتب وأشرفها، «غنيًا عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة محتاجة إلىٰ بيان يرجع فيه إليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]»[1]، وأنه لا كتاب بعده يأتي من الله جل وعلا لعباده، فكما أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، فكذلك القرآن هو خاتم كتب الله عَزَّوَجَلَّ، فهو الكتاب المجيد الخاتم المصدق لما بين يديه من الكتب، والمهيمن عليها، فجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن الكريم، فلا يجوز التحاكم إلىٰ غيره ولا العمل إلا به، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧]، وقال تعالىٰ مخاطباً لبني إسرائيل: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾[البقرة: ٤١]، قال أبو السعود: «ومعنىٰ تصديقه للتوراة أنه نازل حسبما نعت فيها، أو من حيث إنه موافق لها في القصص والمواعظ والدعوة إلىٰ التوحيد والعدل بين الناس، والنهىٰ عن المعاصي والفواحش، وأما ما يتراءىٰ من مخالفته لها في بعض جزئيات الأحكام المتفاوتة بسبب تفاوت الأعصار فليست بمخالفة في الحقيقة؛ بل هي موافقة لها من حيث إن كلا منها حق بالإضافة إلىٰ عصره وزمانه متضمن

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ١٠٨).



للحكم التي عليها يدور فلك التشريع، وليس في التوراة دلالة علىٰ أبدية أحكامها المنسوخة حتىٰ يخالفها ما ينسخها، وإنما تدل علىٰ مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها؛ بل نقول هي ناطقة بنسخ تلك الأحكام، فإن نطقها بصحة القرآن الناسخ لها نطق بنسخها فإذن مناط المخالفة في الأحكام المنسوخة إنما هو اختلاف العصر حتىٰ لو تأخر نزول المتقدم لنزل علىٰ وفق المتأخر، ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو كان موسىٰ حيا لما وسعه إلا اتباعي»[١]، وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالأمر، فإن إيمانهم بما معهم مما يقتضي الإيمان بما يصدقه قطعا»[٢]، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمراد من كون القرآن مصدقـاً لما معهم أنه يشتمل علىٰ الهدىٰ الذي دعت إليه أنبياؤهم من التوحيد والأمر بالفضائل واجتناب الرذائل وإقامة العدل، ومن الوعيد والوعد والمواعظ والقَصص، فما تماثل منه بها فأمره ظاهر، وما اختلفَ فإنما هو لاختلاف المصالح والعصور مع دخول الجميع تحت أصل واحد؛ ولذلك سمي ذلك الاختلاف نسخـاً؛ لأن النسخ إزالة حكم ثابت ولم يسم إبطالاً أو تكذيبـاً، فظهر أنه مصدق لما معهم حتىٰ فيما جاء مخالفـاً فيه لما معهم؛ لأنه ينادي علىٰ أن المخالفة تغيير أحكام تبعـاً لتغير أحوال المصالح والمفاسد بسبب تفاوت الأعصار بحيث يكون المغيِّر والمغيَّر حقـاً بحسب زمانه، وليس ذلك إبطالاً ولا تكذيبـاً»[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ [المائدة:٤٨]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ح رقم ١٤٦٧٢، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، ح رقم ٢٠٧٢، وقد حسنه ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٣٤).

(٢) تفسير أبي السعود (١/ ٩٥).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٥٩).



«بعد أن نقل أقوال العلماء في معنىٰ مهيمنـًا: «وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنىٰ، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو: أمين وشاهد وحاكم علىٰ كل كتاب قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، جعله أشملها وأعظمها وأكملها؛ لأنه - سبحانه - جمع فيه محاسن ما قبله من الكتب وزاد فيه من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأمينا وحاكما عليها كلها»(١).

فيجب الاعتقاد الجازم بأن القرآن هو آخر كتب الله نزولا وخاتمها والشاهد عليه والمتضمن خلاصة ما جاء فيها، فهو الكتاب الناسخ لجميع الكتب والصحف التي أنزلها الله علىٰ رسله، وأنه لا يسع أحدًا من الإنس أو الجن، لا من أصحاب الكتب السابقة، ولا من غيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه، أو يتحاكموا إلىٰ غيره، فلا دين إلا ما جاء به، ولا عبادة إلا ما شرع الله فيه، ولا حلال إلا ما أحل فيه، ولا حرام إلا ما حرم فيه، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ [النساء: ١٠٥]، فهذا مما لا يتحقق الإيمان بالقرآن الكريم إلا باعتقاده وتحقيقه علمًا وعملًا(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٨٧، ١٨٨).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (١/ ١٧٤- ١٩٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٤٥٨)، وتيسير الوصول إلىٰ الثلاثة الأصول، لعبد المحسن القاسم (١/ ١١٤)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري (١/ ٩٠).



المطلب الخامس

الإيمان بحفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقصان

يجب علىٰ العبد الإيمان بأن القرآن الكريم محفوظ من الزيادة والنقصان، وقد بقي محفوظًا خلال تلك القرون الطويلة الماضية، وسيظل محفوظًا ما شاء الله له أن يبقىٰ في الأمة حتىٰ يرفعه في آخر الزمان(١)، لا يصيبه تغيير ولا تبديل، ولا يدخله زيادة أو نقصان، تولىٰ الله عَزَّوَجَلَّ حفظه، ليس كغيره من الكتب التي دخلها التبديل والتحريف، ووكل الله عَزَّوَجَلَّ حفظها إلىٰ الذين استحفظوا عليها من البشر؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة:٤٤]، فهو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظه؛ وذلك لأن القرآن كتاب خالد أنزله الله لكل الأجيال والأزمان؛ ولذا تولىٰ حفظه بنفسه؛ فهو معجزة الرسالة الخالدة، ومصدر هدايتها للتي هي أقوم في كل العصور، قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عما يجب اعتقاده في القرآن: «اعتقاد أن جميع القرآن الذي توفي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عنه هو هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء، ولم يضع بنسيان ناسٍ،

(١) وقد جاء الحديث عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب؛ حتىٰ لا يدرىٰ ما صيام ولا صلاة ولا صدقة، ويسري علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في ليلة فلا يبقىٰ في الأرض منه آية»، رواه ابن ماجة ح رقم ٤٠٤٩، وابن حبان ح رقم ٦٨٥٣، والحاكم في المستدرك ح رقم ٨٤٦٠، وقال: حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ح رقم ٣٢٨٩.



ولا ضلال صحيفة، ولا موت قارئ، ولا كتمان كاتم، ولم يحرف منه شيء، ولم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف... فمن أجاز أن يتمكن أحد من زيادة شيء في القرآن أو نقصانه منه أو تحريفه فقد كذّب الله في خبره، وأجاز الخلف فيه؛ وذلك كفر... وأيضا فإن ذلك لو كان ممكنا لم يكن أحد من المسلمين علىٰ ثقة من دينه ويقين مما هو متمسك به؛ لأنه كان لا يأمن أن يكون فيما كتم من القرآن أوضاع بنسخ شيء مما هو ثابت من الأحكام أو تبديله بغيره»(١)، وقال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصح أن من تمام الإيمان بالقرآن الاعتراف بأن جميعه هو هذا المتوارث خلفا عن سلف لا زيادة فيه ولا نقصان منه وبالله التوفيق»(٢)، وقد جاءت الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة التي توضح ذلك؛ بل انعقد الإجماع علىٰ ذلك، قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن إجماع المسلمين كلهم قام علىٰ أن كتاب الله سبحانه محفوظ بحفظ الله له ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ ومن قال إن في القرآن نقصاً وتحريفاً فليس من أهل القبلة، وليس من الإسلام في شيء»(٣)، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، يقول ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «﴿ٱلذِّكْرَ﴾ وهو القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه»(٤)، ويقول الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، أي: من كل ما يقدح فيه كالتحريف والزيادة والنقصان وغير ذلك، حتىٰ إن الشيخ المهيب لو غير نقطة يرد عليه الصبيان، ويقول من كان موجود: الصواب كذا... ولم يحفظ

---

(١) شعب الإيمان (١/ ١٩٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٩٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٩٠).

(٤) جامع البيان (١٤ / ٦)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٠/ ٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٢٨).

سبحانه كتاباً من الكتب كذلك، بل استحفظها جل وعلا الربانيين والأحبار فوقع فيها ما وقع، وتولىٰ حفظ القرآن بنفسه سبحانه فلم يزل محفوظاً أولاً وآخراً»[١].

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ عزة كتابه ومناعة جانبه، وأن الباطل لا يمكن أن يأتي إليه من أي: ناحية من النواحي، فهو محفوظ بصورة كاملة من زيادة أو نقصان أو تحريف أو بطلان، في قوله تعالىٰ كذلك: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢]، قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ أي: منيع محمي بحماية الله تعالىٰ: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ مُثل كأن الباطل لا يتطرّق إليه ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات حتىٰ يصل إليه ويتعلق به»[٢].

وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه باباً بعنوان: «باب من قال لم يترك النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلا ما بين الدفتين» وساق بسنده إلىٰ عبد العزيز بن رفيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «دخلت أنا وشداد بن معقل علىٰ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، فقال شداد بن معقل: أترك النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين[٣]؛ قال: ودخلنا علىٰ محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين[٤]، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح: «وهذه الترجمة للرد علىٰ من زعم أن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص علىٰ إمامة علي، واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان ثابتاً في القرآن وأن الصحابة كتموه، وهي دعوىٰ باطلة؛

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٤/ ١٦).

(٢) الكشاف (٦/ ١٦٤).

(٣) اللوحتين، والمراد به المصحف.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: مَنْ قَالَ لَمْ يَتْرُكْ النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ ح رقم ٥٠١٩.



لأنهم لم يكتموا مثل: «أَنْتَ مِنِّىٰ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»[١]، وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته»[٢].

يقول ابن حزم الظاهري: فيما يجب اعتقاده في مسألة حفظ الله تعالىٰ لكتابه العزيز: «إن القرآن المقروء المكتوب في المصاحف حق نزل به جبريل علىٰ قلب محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ، حقًا لا مجازاً، وهو علم الله تعالىٰ، وأنه محفوظ لم يغير منه شيء ولا حرف، ولا زيد فيه حرف فما فوقه، ولا نقص منه حرف فما فوقه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]، وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٨٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فمن قال: إن القرآن نقص منه بعد موت رسول الله عَزَّوَجَلَّ حرف، أو زيد فيه حرف أو بدل منه حرف، أو أن هذا المسموع أو المحفوظ أو المكتوب أو المنزل ليس هو القرآن، أو قال: إن القرآن لم ينزل به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ قلب محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أنه ليس هو كلام الله تعالىٰ فهو كافر، خارج عن دين الإسلام؛ لأنه خالف كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجماع أهل الإسلام»[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: مناقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ ح رقم ٣٧٠٦، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِىٰ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ح رقم ٦٣٧٠.

(٢) فتح الباري (٩/ ٦٥)، ونواقض الإيمان القولية والعملية (١/ ١٢٧).

(٣) نقلًا من كتاب: نواقض الإيمان القولية والعملية، للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف (١/ ١٣١)، نقله من كتابه: «الدرة فيما يجب إعتقاده» (ص: ٢١٨ - ٢٢١) بتصرف يسير.



يقول الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله حفظ القرآن، فقال عند ذكره: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢]. فمن أجاز أن يتمكن أحد من زيادة شيء في القرآن أو نقصانه منه، أو تحريفه أو تبديله، فقد كذّب الله في خبره، وأجاز الوقوع فيه، وذلك كفر»[١].

ويقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا خلاف بين الأمة ولا بين أئمة أهل السنة أن القرآن اسم لكلام الله تعالىٰ الذي جاء به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة له، وأنه محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة علىٰ الاضطرار سوره وآياته، مبرأ من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته، فلا يحتاج في تعريفه بحد، ولا في حصره بعد، فمن ادعىٰ زيادة عليه أو نقصاناً منه فقد أبطل الإجماع، وبهت الناس، ورد ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن المنزل عليه، ورد قوله تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وأبطل آية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه إذ ذاك يصير القرآن مقدوراً عليه، حين شيب بالباطل، ولما قدر عليه لم يكن حجة ولا آية، وخرج عن أن يكون معجزاً»[٢].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن اعتقد عدم صحة حفظه «أي المصحف» من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه قد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلىٰ هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به، والتعبد بتلاوته، لاحتمال التبدل، ما أخبث قول قوم يهدم دينهم»[٣].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣٢٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٨٠، ٨١).

(٣) رسالة في الرد علىٰ الرافضة (ص: ١٤).



وعندما تحدث محمود شكري الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القرآن الكريم، وأنه محفوظ عن الزيادة والنقصان، ثم ذكر معتقد الإثني عشرية في القرآن... قال بعد ذلك: «والحق ما ذهب إليه أهل السنة وجمهور الفرق الإسلامية أنه ليس في القرآن تحريف ولا نقصان، وذلك لأن الله تعالىٰ قال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وإذا كان الله تعالىٰ الحافظ له، كيف يتمكن أحد من تحريفه؛ لأن تبليغ القرآن كان واجبًا علىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام إلىٰ كافة الناس، أو بمن اتبعه... ولم يزل المسلمون يتعبدون بتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار، ويرون ذلك من أفضل الطاعات والأعمال من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلىٰ زمننا هذا، وكل ما في هذا شأنه لا يمكن تغييره ولا إسقاط شيء منه، ولأنه لو كان فيه تحريف بتغيير أو نقصان لم يبق وثوق بالأحكام»(١).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن زعم أن هذا القرآن قد زيد فيه، أو نقص منه حرفًا واحداً عمّا تركه عليه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقد كفر به كله، وحبط عمله، ولم ينفعه صوم ولا صلاة ولا سواها»(٢)؛ وذلك لأنه كتاب محفوظ محروس، ليس كتلك الكتب السابقة التي غيرت وبدلت، ودخل عليها الزيادة والنقصان، مما جعلها تفقد مصداقيتها كمرجع للهداية الربانية، وقد هيأ الله تعالىٰ لحفظ كتابه من أسباب الجمع في الصدور وفي السطور؛ بما به تحقق ذلك الحفظ الموعود من لدن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلىٰ يومنا هذا ما الله به عليم، بصورة متناهية في الدقة والتوثيق؛ حتىٰ إن جميع حروف القرآن وكلماته مضبوطة محفوظة بقراءاتها المتنوعة لا يزاد فيها ولا ينقص منها، فهذا الذي يجب علىٰ المسلم اعتقاده في القرآن الكريم، ومن لم يعتقد ذلك فقد نص العلماء علىٰ كفره

---

(١) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، (مخطوط)، ق ١٢٩ نقلا من كتاب موسوعة الرد علىٰ الصوفية لأبي عبدالمحسن (٢١٢ / ١٦٥).

(٢) علوم القرآن عند ابن عبد البر لمحمد القحطاني (١ / ٢٦٣).



وخروجه عن ملة الإسلام.

ومن هنا يظهر لنا ضلال الشيعة في باب الإيمان بالقرآن لأنهم يؤمنون بنقص القرآن وتحريفه، كما في كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» لشيخهم الكبير النوري الطبرسي، وأن الرسول ﷺ كان متخوفًا من تبليغ كافة القرآن كما صرح بذلك الخميني(١) وغيرهم من أئمتهم.



(١) في «كشف الأسرار» صفحة ١٥٠، نقلًا من مجلة الراصد ١ - ٣٥ - (ج ٥٢ / ٣).



المطلب السادس

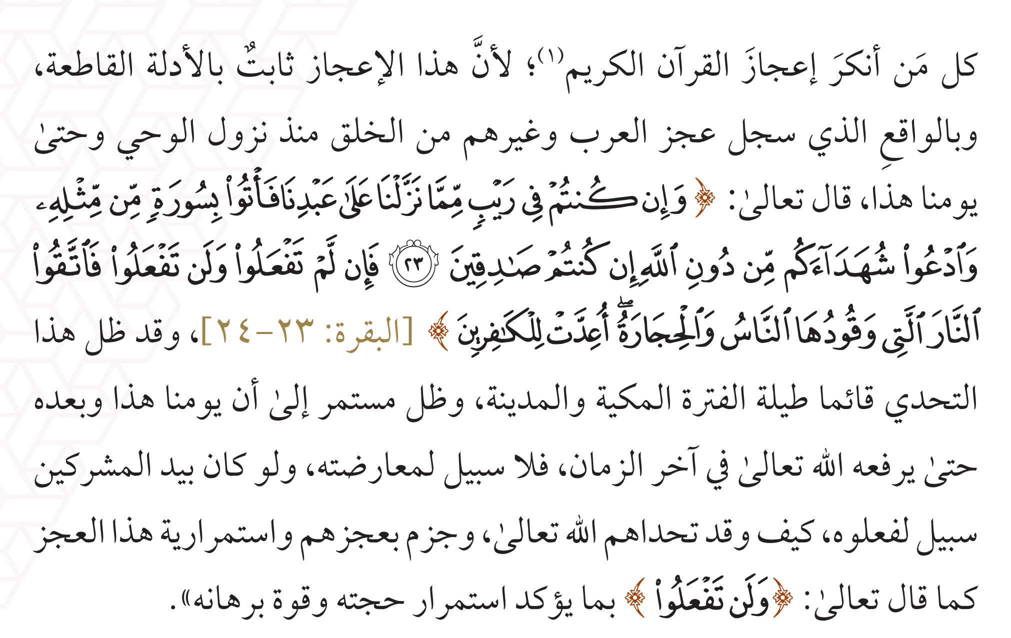
الإيمان بالقرآن الكريم معجزة الرسالة الكبرى

يجب الإيمان بأن القرآن الكريم معجزة الرسالة الكبرىٰ التي تدل علىٰ صدقها، وحجة الله البالغة الباقية التي أيد بها نبيه ﷺ وأتباعه إلىٰ قيام الساعة، فهو كتاب هداية من جهة، وآية وبرهان علىٰ صدق الرسالة المحمدية من جهة أخرىٰ كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الْأَنبياء نبيّ إِلَّا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإِنَّما كان الَّذي أُوتيت وحيًا أَوحاه الله إِليَّ، فأَرجو أَن أَكون أَكثرهم تابعًا يوم القيامة»[١]، قال ابن حجر: «أي: أن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل عليَّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه»[٢]، وأن الخلق لا يستطيعون أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، وهو معجز في جميع جوانبه، للجن والإنس من عرب وعجم، قال البيهقي في شعب الإيمان: «الإيمان بالقرآن يتشعب شعبا، فأولاها بأنه كلام الله تبارك وتعالىٰ وليس من وضع محمد ﷺ، ولا من وضع جبريل عليه السلام، الثانية: الاعتراف بأنه معجز النظم لو اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثله لما يقدروا عليه»[٣]، ويكفر

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ح رقم ٤٥٩٨، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ...، ح رقم ٢١٧.

(٢) فتح الباري (٩/ ٩).

(٣) شعب الإيمان (١/ ١٨٥).



كل مَن أنكرَ إعجازَ القرآن الكريم[١]؛ لأنَّ هذا الإعجاز ثابتٌ بالأدلة القاطعة، وبالواقعِ الذي سجل عجز العرب وغيرهم من الخلق منذ نزول الوحي وحتىٰ يومنا هذا، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]، وقد ظل هذا التحدي قائما طيلة الفترة المكية والمدينة، وظل مستمر إلىٰ أن يومنا هذا وبعده حتىٰ يرفعه الله تعالىٰ في آخر الزمان، فلا سبيل لمعارضته، ولو كان بيد المشركين سبيل لفعلوه، كيف وقد تحداهم الله تعالىٰ، وجزم بعجزهم واستمرارية هذا العجز كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ بما يؤكد استمرار حجته وقوة برهانه».

وقد جاءت الأدلة الكثيرة التي توضح ذلك منها قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس:٣٧ – ٣٨]، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ أي: غير ممكن ولا متصور أن يفترىٰ هذا القرآن علىٰ الله، لأنه الكتاب العظيم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، وهو الكتاب الذي ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾، وهو الكتاب الذي تكلم به رب العالمين، فكيف يقدر أحد من الخلق أن يتكلم بمثله، أو بما يقاربه، والكلام تابع لعظمة المتكلم ووصفه؟!! فإن كان أحد يماثل الله في عظمته، وأوصاف كماله، أمكن أن يأتي بمثل هذا القرآن »[٢].

---

(١) انظر: الفرقان في بيان منزلة القرآن لصلاح فتحي هلل (١/ ٢١٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٣/ ٢٨٦).



وقد وقع التحدي للخلق على أن يأتوا بمثله أو ببعضه على أربع مراتب فعجزوا:

فقد تحداهم الله على أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٣ – ٣٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ مقررًا عجزهم عن ذلك ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فما قدروا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣]، ثم تحداهم مرة ثالثة بأن يأتوا بسورة مثله فما استطاعوا، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، ثم تحداهم مرة رابعة بأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣ – ٢٤]، فثبت بهذا إعجاز القرآن على أبلغ وجهه وآكده عندما بان عجز الخلق عن معارضته بأدنى مراتب التحدي وهو الإتيان بسورة من مثله، وهذا ما يجب الإيمان به.



المطلب السابع

الإيمان بجميع ما في القرآن الكريم وعدم جحد شيء منه

يجب الإيمان بجميع القرآن الكريم كما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يجوز أن نؤمن ببعضه ونكفر ونرد بعضه، ويكفر من جحد آية منه، أو كذّب خبراً ورد فيه، وذلك لأنَّ جميعَ آياتِ القرآن مِن كلام الله تعالىٰ، فمَن «كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله»[١]، قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يذكر العلوم التي فرض الله علىٰ كل مسلم العلم بها: «وأن القرآن كلام الله، وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعه»[٢]، وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن من استخفَّ بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبَّهما، أو جحده، أو حرفًا منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيء منه، أو كذّب بشيء مما صُرح به فيه من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفىٰ ما أثبته، علىٰ علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع»[٣]، وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرفًا متفقًا عليه، أنه كافر»[٤].

وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة توضح ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [المائدة:١٠]،

---

(١) أحكام القرآن، للجصاص(٤ / ٢٧١).

(٢) جامع بيان العلم وفضله(١/ ٥٧، ٥٨).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٤) لمعة الاعتقاد بشرح ابن عثيمين، (ص:٨٢)، وحكاية المناظرة في القرآن، لابن قدامة، (ص:٣٣)

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا﴾ [النساء:٥٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠]، وغيرها من الآيات الكريمة.

وقد نص العلماء في باب الإيمان بجميع ما في القرآن علىٰ أمور منها:

الأول: الإيمان بجميع الأحرف الثابتة المنقولة نقلاً متواتراً عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنىٰ كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرىٰ بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنىٰ علماً وعملاً، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرىٰ ظنًّا أن ذلك تعارض، بل كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»[1].

الثاني: الإيمان بجميع سوره وآياته وحروفه، قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إلىٰ آخر: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أنه كلام الله ووحيه المنزل علىٰ نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفًا قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع علىٰ أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر... قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله»، وقال أَصبغ بن الفرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَذَّبَ ببعضِ القرآنِ فقد كَذَّبَ به كلِّه، ومَنْ كَذَّبَ به: فقد كَفرَ به، ومَن كَفرَ به: فقد كَفرَ بالله»، وقال محمد بن سُحنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٣٩١-٣٩٢).



قال المعوذتان ليستا من كتاب الله: «يضرب عنقه إلا أن يتوب، وكذلك كل من كذَّب بحرف منه»، وقال أبو عثمان الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ: «جميع من ينتحل التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر»[١]، وقال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمع المسلمون علىٰ أن من كفر بآية من كتاب الله، أو نقض عهد الله الذي أخذه علىٰ عباده في كتبه، فهو كافر»[٢]، وقال أبو عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به أجمع، فمن أنكر العرش فقد كفر به أجمع، ومن أنكر العرش فقد كفر بالله، وجاءت الآثار بأن لله عرشا وأنه علىٰ عرشه»[٣]، وقد سُئِلَت اللجنة الدائمة للإفتاء[٤]: «عن رجلٍ لا يؤمن بالقرآن الكريم - أو بآيةٍ واحدة منه - فهل يُعَدُّ كافرًا؟ فأجابت بقولها: «مَن قال: لا يؤمن بالقرآن الكريم أو بآية واحدة، أو أنه يؤمن بعقله فقط دون الشرع؛ فإنه يُبَيَّنُ له أَنَّ هذا كفرٌ، فإِنْ أَصَرَّ علىٰ مقالته فهو كافرٌ مرتدٌّ عن الإسلام، يُسْتَتَاب مِن جهةِ ولاة الأمور؛ فإِنْ تاب وإلاَّ قُتِلَ مرتدًا؛ لأن الإيمانَ بالقرآنِ ركنٌ مِن أركان الإيمان، وجحد آية منه كجحده كله لا فرق في ذلك، ومَن اقتصر علىٰ عقلِه وَرَدَّ ما جاء مِن الشرع فقد كفر بالقرآن الكريم وبالرسول، وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[٥].

---

(١) جميع هذه الآثار وغيرها ذكرها القاضي عياض في كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ٣٠٥- ٣٠٦).

(٢) البحر المحيط (١ / ٢٧٩).

(٣) التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، لمحمد بن أحمد الملطي (١ / ١٠٠).

(٤) وهي أعلىٰ هيئة شرعية للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وتضم كبار وخيار العلماء، وقد كانت هذه اللجنة بعضوية الشيخ عبد الله بن قعود، وعبد الله بن غديان، والشيخ عبد الرازق عفيفي، نائب رئيس اللجنة، والشيخ عبد العزيز عبد الله ابن باز، رئيس اللجنة.

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (٣١/ ٨٢).



ثالثًا: الإيمان بمحكمه ومتشابهه، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]، فيجب الإيمان بكل ما في القرآن محكمه ومتشابهه، حتىٰ إذا لم يظهر معنىٰ المتشابه فإنه يجب الإيمان بلفظه، وتفويض معناه إلىٰ الله تعالىٰ، مع التصديق بكل ما جاء فيه والإيمان به؛ لأنه حق وصدق، لا باطل فيه ولا تحريف، ولا زيادة ولا نقصان ولو كان ذلك في حرف واحد منه.

رابعًا: الإيمان بالتحاكم الكامل إليه، قال تعالىٰ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٤١ – ٤٢]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحق الذي لبسوه بالباطل هو إيمانهم ببعض ما في التوراة، والباطل الذي لبسوا به الحق هو كفرهم ببعض ما في التوراة وجحدهم له. كصفات رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وغيرها مما كتموه وجحدوه، وهذا يبينه قوله تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾ [البقرة:٨٥]، والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب كما تقدم»[1].

وقد جاء كلام السلف والعلماء في هذا الباب حاسم وواضح، قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «رحم الله أبا بكر هو أول من جمع القران بين اللوحين، ثم أخذ التابعون بإحسان عنهم فقاموا بتلاوته وعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقالوا كل من عند الله، فلم يختلفوا في آية منه بل يكفّرون من كفر بآية منه، ويرون

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٧).

من قرأ خلاف ما أجمعوا عليه خارجا من الأمة والإجماع»[١]، فاستناداً على ما سبق فقد قرر العلماء: «أن مَن زعم أنه يسعه تصديق بعضه دون بعض، أو تكذيب شيء مِمَّا أخبر به، أو مخالفته في بعض أخباره، أو شرائعه فقد كفر به كذلك، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»[٢].

---

(١) كتاب الإيمان، للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة (٢٠ / ١٦).

(٢) علوم القرآن عند ابن عبد البر لمحمد القحطاني (١ / ٢٦٣).

المطلب الثامن

الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم وعالميته

يجب الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم لجميع أهل الأرض من عرب وعجم، وإنس وجن، بجميع شعوبهم وقبائلهم وأشكالهم وألوانهم ولغاتهم إلىٰ قيام الساعة، فلا يسع أحد منهم عدم الإيمان به، أو عبادة الله بدون المنهج الذي بيّنه الله من خلاله لعباده، «والإيمان بعموم الرسالة وعالميتها هو الذي يدين به كل مسلم يؤمن بالله ورسوله، فهذا ما جاءت به آيات الكتاب الكريم ونصوص السنة الثابتة، فهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة والتي أجمعت عليها الأمة»(١).

وقد جاءت الأدلة الكثيرة التي توضح عموم رسالة الكتاب وعالميته فهو كتاب عربي اللسان عالمي القيم، قال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥١ – ٥٢]، وكل هذه السور مكية مما يدل علىٰ عالميته منذ بداية نزوله، فهو موجه للناس كافة في كل زمان وفي كل مكان، أنسهم وجنهم، قال تعالىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، «أي: وأنذر من بلغه القرآن ممن سيوجد إلىٰ يوم القيامة من سائر الأمم، وفي ذلك دلالة علىٰ عموم

---

(١) حقوق النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أمته في ضوء الكتاب والسنة، لمحمد خليفة التميمي (١ / ٨٤).



رسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ أن أحكام القرآن تعم الثقلين إلىٰ يوم الدين»[1]، وقال تعالىٰ إخبارًا عن الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن:١-٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأحقاف:٢٩ - ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود:١٧]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صرح تعالىٰ في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائنًا من كان إلا دخل النار، وهو صريح في عموم رسالة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ جميع الخلق»[2]؛ وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:١٧٤ - ١٧٥]، فهو في عمومه شامل للزمان والمكان، قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢]، «ومن حولها من مساكن سواء أكانت لأهل المدر أم كانت لأهل الوبر، بل يمتد ما حولها إلىٰ الفرس والشام وما وراءه والرومان وغير ذلك، للدلالة علىٰ عموم الرسالة المحمدية»[3].

(١) الوسيط لسيد طنطاوي (١/ ١٧٠٦).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٢ / ١٧).

(٣) زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة (١ / ٢٥٨٩).



وكما جاءت أدلة تبين عموم رسالة القرآن جاءت أدلة أخرىٰ تؤكد عموم رسالة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[الأعراف:١٥٨]، قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها: «قل يا محمد للناس كلهم ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ لا إلىٰ بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرسل مرسلا إلىٰ بعض الناس دون بعض، فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلىٰ بعضكم دون بعض، لكنها إلىٰ جميعكم»[١]، فهي رسالة خاتمة وشاملة وعامة تشمل العرب والعجم، وسائر البلدان والأجيال، ليست كقبلها من الرسالات التي كانت تكون لقوم محددين، ولجيل مغين لم يكتب لها الخلود والاستمرار.

وقد جاءت أدلة من السنة تؤكد ذلك منها قوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِىٰ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[٢]، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فضلت علىٰ الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلىٰ الخلق كافة، وختم بي النبيون» [٣].

---

(١) جامع البيان (٩/ ٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، ح رقم ٤٠٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ح رقم ٦٣٨٤، ومسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ح رقم ٢٧٠٤.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن رسالة محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجميع الناس: عربهم وعجمهم، وملوكهم وزهادهم، وعلمائهم وعامتهم، وأنها باقية دائمة إلىٰ يوم القيامة، بل عامة للثقلين الجن والإنس، وأنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته، وملازمة ما يشرعه لأمته من الدين، وما سنه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات، بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعته ومطاوعته»[1].

فيجب الإيمان بعموم رسالة القرآن لجميع الإنس والجن في كل زمان ومكان من بعثته إلىٰ يوم القيامة، ومن نواقض هذا الأصل: عدم الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم الذي هو اعتقاد بعض الفرق ومنهم: «العيسوية من اليهود، وفريقًا من النصارىٰ آمنوا بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعرب خاصة، وأنكروا عموم رسالته»[2].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١١ / ٤٢٢، ٤٢٣).

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، لبكر بن عبد الله أبو زيد (١/ ١٠١).



المطلب التاسع

الإيمان بشمول القرآن لمصالح العباد في كل زمان ومكان

يجب الإيمان بأن الله تعالىٰ بيَّن في كتابه العزيز كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم، فلا تنصلح حياة العباد في معاشهم ومعادهم إلا به، وهم في حاجة إليه، وليسوا في حاجة إلىٰ غيره أو إلىٰ غير ما هدىٰ إليه، فمن لم يستقر هذا المفهوم العظيم في قلبه لم يرسخ قدمه في الإيمان بالكتاب العزيز، فهو جاء بتشريعات ربانية صالحة لكل زمان ومكان، محققة لمصالح العباد في كل عصر ومصر، لا يتخلف عن جانب من الجوانب، ولا شاردة من شوارد الحياة، هداهم في معاشهم ومعادهم للتي هي أقوم، إن استقاموا عليه استقامت لهم أمور المعاش والمعاد، وتحققت لهم سعادة الدارين، ولا يمكن أن نصف كتاب الله بالكمال والشفاء والهداية للتي هي أقوم ثم نظن بأنه غير وافي بالمطلوب، أو هو محتاج إلىٰ غيره من تشريعات البشر ليكمله.

وقد وردت الأدلة الكثيرة التي تبين ذلك منها قوله تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[العنكبوت:٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، وكيف يشفي ما في صدور الناس إذا كان هذا الكتاب لا يفي بمصالح العباد فيما يحتاجون إليه في كل زمان ومكان، قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾: «أي في القرآن: ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقىٰ بيانها من الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب»[1]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، قال الشيخ السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: «بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، والأصول والفروع؛ ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين وأصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلىٰ علوم غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره، فهو جاهل مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه»[2]، ولذا قال تعالىٰ مخاطباً رسوله الكريم والأمة تبع له في ذلك: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: «إن القرآن الكريم قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبيَّن الأدلة والبراهين علىٰ ذلك، وقرَّر نبوة الأنبياء كلهم، ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعثت بها الرسل كلهم... ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية، وأمور المعاد والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٧٣٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢/ ٢٤٢).



ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن... ولهذا لم تحتاج الأمة مع رسولها وكتابها إلىٰ نبي آخر، وكتاب آخر، فضلا عن أن تحتاج إلىٰ شيء لا يستقل بنفسه غيره»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان كمال شريعة الإسلام: «وهذا الأصل من أهم الأصول وأنفعها، وهو مبني علىٰ حرف واحد، وهو عموم رسالته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالنسبة إلىٰ كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنه لم يُحْوِج أمته إلىٰ أحد بعده، وإنما حاجتهم إلىٰ من يبلِّغهم عنه ما جاء به، فلِرسالته عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص عموم بالنسبة إلىٰ المرسَل إليهم، وعموم بالنسبة إلىٰ كل ما يَحتاج إليه مَن بُعث إليه في أصول الدين وفروعه، فرسالته كافية شافية عامة، لا تحوج إلىٰ سواها، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا، فلا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به، وقد توفي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علماً، وعلَّمهم كل شيء حتىٰ آداب الخلاء، وآداب الجماع والنوم، والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنىٰ والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت...» إلىٰ أن قال: «وبالجملة فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمَّته، ولم يُحْوجهم الله إلىٰ أحد سواه، فكيف يُظن أن شريعته الكاملة التي ما طَرق العالَم شريعةٌ أكمل منها ناقصة، تحتاج إلىٰ سياسة خارجة عنها تكملها، أو إلىٰ قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟! ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلىٰ رسول آخر بعده، وسبب هذا كله خفاء ما جاء به علىٰ من ظن ذلك، وقلة نصيبه من الفهم الذي وفَّق الله له أصحاب

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ٤٤، ٤٥).



نبيه الذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عما سواه، وفتحوا به القلوب والبلاد، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا، وهو عهدنا إليكم»[1].

فهذا الكتاب المجيد المبارك شامل لكل ما فيه صلاح العباد، وما يحتاجون إليه في عقيدة أو عبادة أو أخلاق أو معاملات وسياسة واقتصاد وغيرها «فما من أمر يحتاجه الناس في دينهم أو دنياهم إلا في القرآن بيانه، سواء بالنص عليه، أو بدخوله تحت قاعدة كلية عامة بينها الله تعالىٰ في كتابه الكريم، أو بالإحالة علىٰ مصدر آخر؛ كالإحالة علىٰ السنة النبوية، أو القياس الصحيح، أو إجماع أهل العلم، أو ما أشبه ذلك، فما من قضية يحتاجها الناس في اجتماعهم، أو أخلاقهم، أو عقائدهم، أو اقتصادهم، أو سياستهم، أو أمورهم الفردية، أو الاجتماعية الدنيوية، أو الأخروية إلا وفي القرآن بيانها إجمالاً أو تفصيلًا، فجاء القرآن بأصول المسائل؛ وأصول العقائد؛ وأصول الأحكام في القرآن الكريم، فالقرآن شامل كامل مهيمن علىٰ جميع شئون الحياة»[2].

ومن هنا قرر العلماء بأن من ظنّ أن هذا الكتاب الذي لم ينزل الله كتاباً مثله شمولاً وبياناً ناقص يحتاج إلىٰ تكميل خارج، فهو يظن أن الناس بحاجة إلىٰ رسول آخر غير رسولهم، وكتاب آخر غير كتابهم القرآن، وكذلك من ظن أن شيئًا من أحكام الكتاب والسنة النبوية الثابتة الصحيحة بخلاف السياسة والمصلحة التي يقتضيها نظام الدنيا فهو كافر قطعًا، وكذلك من يظن أنها لم تأمر بكل خير وتنهىٰ عن كل شر.



(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ٣٧٥، ٣٧٦).

(٢) التفسير النبوي للقرآن الكريم لخالد الباتلي (١/ ٤).



المطلب العاشر

الإيمان بالسنة وأنها بيان للقرآن الكريم

الإيمان بالقرآن الكريم يوجب الإيمان بالسنة وما ورد فيها، وأنها جاءت لبيان القرآن، فلا يجوز الاكتفاء بالقرآن وحده، لأن الدين الحق مستمد من الكتاب والسنة معًا عقيدة وأحكامًا وأخلاقًا، وقد أمر الله في كتابه بالأخذ بسنة نبيه، وكل نص يدل علىٰ وجوب الإيمان بما جاء في القرآن الكريم فهو دال علىٰ وجوب الإيمان بما جاء في السنة؛ لأن مما جاء في القرآن الأمر باتباع النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وورد الأمر إليه عند التنازع، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وأن التخلف عن ذلك من صفات المنافقين، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «لو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ، ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فليس بمؤمن ولا ولي لله تعالىٰ، كالأحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارىٰ وعبادهم، وكذلك المنتسبين إلىٰ العلم والعبادة من المشركين مشركي العرب والترك والهند وغيرهم، ممن كان من حكماء الهند والترك وله علم أو زهد وعبادة في دينه وليس مؤمنا بجميع ما جاء به محمد، فهو كافر عدو لله وإن ظن طائفة أنه ولي لله»[1].

---

(١) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص:٢١).



والأمر بأخذ ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشمل كل ما صحت به السنة المطهرة، سواء ورد ذلك في القرآن الكريم أو لم يرد؛ لأن ذلك من مقتضىٰ الإيمان بالرسول ورسالته، ومما لا شك فيه أنه لا يتم الإيمان بالقرآن إلا بالإيمان الصادق بمن أنزل عليه القرآن، والإيمان به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما يعني تصديقه فيما أخبر، واتباعه فيما أمر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الإيمان بالقرآن، والعمل بما أمر الله تعالىٰ وما نهىٰ عنه فيه يستلزم الإيمان بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي جاء به من عنده تعالىٰ، ووجوب طاعته بمثل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]؛ وهذا الأمر مكرر في عدة سور وفي معناه آيات أخرىٰ كقوله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، ومن المعلوم بنصوص القرآن، وبإجماع الأمة أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المبيِّن لكلام الله والمنفِّذ له كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] فمن يقول: إنه لا يعتقد أن سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي بيَّن بها القرآن وبلَّغ بها الدين واجبة الاتباع وإنه يستحل معصيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما صح عنه أنه أمر به أو نهىٰ عنه من أمور الدين، وإن أجمع المسلمون علىٰ تلقيه عنه بالتواتر كعدد ركعات الصلوات وركوعها وسجودها، وغير ذلك... وإنما يعتقد ويعمل بما يدله عليه ظاهر القرآن فقط - من قال هذا - لا يُعتد بإيمانه ولا بإسلامه؛ فإنه مشاق للرسول غير متبع لسبيل المؤمنين، بل متناقض يريد بهذا القول جحود الإسلام وتركه من أساسه، فالله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ



مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥]»[١].

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الله عَزَّوَجَلَّ ابتعث محمداً رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبيانـًا لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه فقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤]، فكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هو المبين عن الله عَزَّوَجَلَّ أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عَزَّوَجَلَّ به وعني فيه، وما شرع من معاني دينه وأحكامه وفرائضه وموجباته وآدابه ومندوبه وسننه التي سنها، وأحكامه التي حكم بها، وآثاره التي بثها، فلبث صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بمكة والمدينة ثلاثـًا وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين، يفرض الفرائض، ويسن السنن، ويمضي الأحكام، ويحرم الحرام، ويحل الحلال، ويقيم الناس علىٰ منهاج الحق بالقول والفعل، فلم يزل علىٰ ذلك حتىٰ توفاه الله عَزَّوَجَلَّ وقبضه إليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ آله أفضل صلاة وأزكاها وأكملها وأتمها وأوفاها، فثبّت عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حجة الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ خلقه بما أدىٰ عنه وبيّن وما دل عليه من محكم كتابه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما بشر وأنذر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٥]»[٢].

---

(١) مجلة المنار (ج ٣٤/ ٣٥٥).

(٢) مقدمة الجرح والتعديل (ص:١).



فالرسول ﷺ جاء ليبلغ القرآن ويبينه للناس قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[المائدة:٦٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

وقد جاءت عشرات الأدلة التي تأمر بالتمسك بالكتاب والسنة معـًا، وأن «من يطلقون علىٰ أنفسهم (القرآنيون) أي: العاملون بالقرآن –في زعمهم– المكتفون به المستغنون عن السنة، هذا تفسير كلمة (القرآنيون) بناء علىٰ زعمهم، ولكن التفسير المطابق لواقعهم إذا نظرنا إلىٰ تصرفاتهم أنهم المخالفون للقرآن، اتباعـًا للهوىٰ، وتقليداً لبعض الزنادقة التقليد الأعمىٰ؛ لأنهم في واقعهم قد خرجوا علىٰ القرآن بخروجهم علىٰ السنة، لأنهما كالشيء الواحد من حيث العمل بهما، إذ السنة تفسير للقرآن، ولأن القرآن نفسه يدعو إلىٰ الأخذ بالسنة والعمل بها إيجابـًا وسلبـًا»[1].

وهذا الموضوع لوضوحه، وكثرة تناول العلماء له اكتفينا بما ذكر، ولكن أردنا أن نبين أنه من الإيمان بالقرآن الإيمان بالسنة المطهرة والأخذ بها.



(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، لمحمد أمان الجامي (١/ ٣٥).





المبحث الثاني

لوازم الإيمان بالقرآن الحكيم

المطلب الأول: تعظيم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: محبة القرآن الكريم.

المطلب الثالث: العمل بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالقرآن الكريم.

المطلب الخامس: الدفاع عن القرآن الكريم.





المطلب الأول

تعظيم القرآن الكريم

إن الإيمان بالقرآن الكريم يوجب علىٰ المسلم تعظيمه وتنزيهه وصيانته، وعدم الاستخفاف به؛ وذلك واجب في كل حال؛ لأن المؤمن يعظِّم ربه العظيم الجليل ابتداء ويعرف قدره، فكيف لا يعظّم كلامه الذي أنزله لهدايته للتي هي أقوم، المنير لحياته، المحقق لشفائه، الموصل لرضوانه؟! وهو كلام العلي الكبير، الملك العليم الحكيم، القوي القدير، اللطيف الخبير، فإذا كانت كتب البشر تسمو عندنا بقدر ما نعرف لصاحبها من قدم في العلم، فكيف لا ندرك عظمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ المتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، وإذا كان «الكتاب الذي يعطيني جزءاً صغيراً من المعلومات، وفي باب واحد من أبواب المعرفة يكون عزيزاً عندي بمقدار فائدتي منه، فكيف بالكتاب الذي يحوي الخير كله، ويدل عليه؟... وإن الكتاب الذي أعلم أن قراءتي له ترفع منزلتي بين أصحابي يكون أسيراً عندي بمقدار هذه الرفعة، فكيف بالكتاب الذي يرفع منزلتي في الملأ الأعلىٰ، ويرفع منزلتي عند رب العالمين؟... وإن الكتاب الذي يقدمه إلي أستاذي وأعلم أن قراءتي له ستزيد درجاتي عنده، أكون حريصاً علىٰ قراءته بقدر ما يزيدني من درجات وعلامات، فكيف بالكتاب الذي تكون تلاوته ترفع درجاتي عند الله؟... ولله المثل الأعلىٰ في السموات والأرض»[١].

ومن هنا كان عدم تعظيم القرآن الكريم والاستهانة به ناقضاً من نواقض

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (١/ ١٨٠).

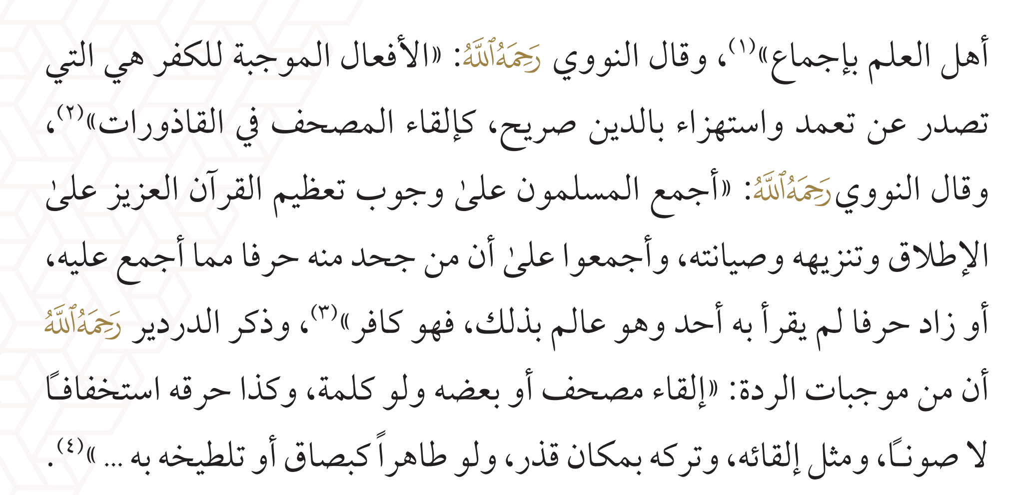


الإيمان، وقد أجمع العلماء علىٰ وجوب تعظيم القرآن العزيز، وتنزيهه، وصيانته، فمن استخف بالقرآن أو استهزأ به أو بشيء منه فقد كفر بالله العظيم، وهو كافر بإجماع المسلمين؛ وذلك لأن الاستهانة بالقرآن الكريم وعدم تعظيمه استهانة بمن تكلم به عَزَّوَجَلَّ؛ ولذا وصف الله المستهزئين به، أو بآياته، أو برسوله بالمجرمين، ووعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]؛ لأن الإيمان بالقرآن الكريم يستلزم تعظيمه ومحبته والانقياد له، وإنَّ الاستهانة به تستلزم استخفافًا، وكرهًا، وعدم اتباع، ولذا قرن الله في كتابه بين الاستخفاف والإعراض قال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الجاثية:٧- ٩]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الانقياد إجلال وإكرام، والاستخفاف إهانة وإذلال، وهذان ضدان، فمتىٰ حصل في القلب أحدهما انتفىٰ الآخر، فعلم أن الاستخفاف والاستهانة به ينافي الإيمان منافاة الضد للضد»[١].

وذكر الفقهاء من موجبات الردة التعرض للقرآن الكريم بما يفيد إهانته والاستخفاف به وعدم تعظيمه، قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أَنَّ مَن استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفًا منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيءٍ مما صرح به فيه مِن حكمٍ، أو خَبَرٍ، أو أَثْبَتَ ما نفاهُ، أو نفىٰ ما أثبته، علىٰ عِلْمٍ منه بذلك، أو شكَّ في شيءٍ من ذلك - فهو كافر عند

---

(١) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (ص:٥٢١).



أهل العلم بإجماع»[١]، وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح، كإلقاء المصحف في القاذورات»[٢]، وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع المسلمون علىٰ وجوب تعظيم القرآن العزيز علىٰ الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا علىٰ أن من جحد منه حرفا مما أجمع عليه، أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك، فهو كافر»[٣]، وذكر الدردير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من موجبات الردة: «إلقاء مصحف أو بعضه ولو كلمة، وكذا حرقه استخفافاً لا صوناً، ومثل إلقائه، وتركه بمكان قذر، ولو طاهراً كبصاق أو تلطيخه به ... »[٤].

ولأهمية موضوع التعظيم لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ كانت هنالك آداب وتشريعات؛ لأن كمال تحقيق الإيمان بالقرآن الكريم مرتبط ومستلزم بكمال تعظيمه، من ذلك: عدم مس المصحف إلا علىٰ طهارة، وأن لا يقرأه في أماكن اللغو والرفث والفسوق، وألا يمتهنه بقولٍ أو فعلٍ ونحوه مما يدل علىٰ عدم تعظيمه؛ بل لا يجوز الجلوس في مجلس يستهزأ فيه بكتاب الله، قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

ومن هنا تكلم القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تفسيره عن ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته، فذكر من ذلك جملة آداب تتعلق بحرمته

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (٢/ ١١٠١)، وانظر: (٢/ ١٠٧٦).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين، (١٠/ ٦٤)، وانظر مغني المحتاج للشربيني (٤/ ١٣٦)، ونهاية المحتاج للرملي(٧/ ٤١٦).

(٣)التبيان في آداب حملة القرآن (١/ ١٦١).

(٤) الشرح الصغير(٦/ ١٤٥، ١٤٦)، وانظر: بلغة السالك (٢/ ٤١٦).



وتعظيمه وتكريمه منها: «فمن حرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهرا، ومن حرمته أن يقرأه وهو علىٰ طهارة، ومن حرمته أن يستاك ويتحلل فيطيّب فاه إذ هو طريقه، ومن حرمته أن يتلبس كما يتلبس للدخول علىٰ الأمير لأنه مناج، ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته... ومن حرمته إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة؛ لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والتثاؤب من الشيطان، قال مجاهد: إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتىٰ يذهب تثاؤبك، وقاله عكرمة، يريد أن في ذلك الفعل إجلالا للقرآن، ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إن كان ابتدأ قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ، ومن حرمته إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة، ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتىٰ لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه؛ لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة الذي استعاذ في البدء، ومن حرمته أن يقرأه علىٰ تؤدة وترسل وترتيل، ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتىٰ يعقل ما يخاطب به، ومن حرمته أن يقف علىٰ آية الوعد فيرغب إلىٰ الله تعالىٰ ويسأله من فضله، وأن يقف علىٰ آية الوعيد فيستجير بالله منه، ومن حرمته أن يقف علىٰ أمثاله فيمتثلها، ومن حرمته أن يلتمس غرائبه، ومن حرمته أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتىٰ يبرز الكلام باللفظ تماما فإن له بكل حرف عشر حسنات، ومن حرمته إذا انتهت قراءته أن يصدّق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد علىٰ ذلك أنه حق... ومن حرمته إذا وضع المصحف ألا يتركه منشورا، وألا يضع فوقه شيئا من الكتب حتىٰ يكون أبدا عاليا علىٰ سائر الكتب علما كان أو غيره، ومن حرمته أن يضعه في حجره إذا قرأه أو علىٰ شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض، ومن حرمته ألا يمحوه من اللوح بالبصاق؛ ولكن يغسله بالماء، ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقىٰ



النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ فإن لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، ومن حرمته ألا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب، فإن ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء، ومن حرمته ألا يخلي يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة... ومن حرمته ألا يتلىٰ منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرىٰ الحذق من نفسه والمهارة فإن تلك مخالفة، ومن حرمته ألا يقعر في قراءته كفعل هؤلاء الهمزيين المبتدعين والمتنطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المنتنة تكلفا، فإن ذلك محدث ألقاه إليهم الشيطان فقبلوه عنه، ومن حرمته ألا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق، ولا بترجيع النصارىٰ، ولا نوح الرهبانية، فإن ذلك كله زيغ وقد تقدم، ومن حرمته أن يجلل تخطيطه إذا خطه... ومن حرمته ألا يجهر بعض علىٰ بعض في القراءة فيفسد عليه حتىٰ يبغض إليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة، ومن حرمته ألا يماري ولا يجادل فيه في القراءات... ومن حرمته ألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به إلىٰ صاحبه إذا أراد أن يناوله...»[1]، إلىٰ غير ذلك مما ذكره العلماء من آداب تتنافىٰ مع حرمته وتعظيمه.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٧-٢٩)، ويراجع شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي، الباب التاسع عشر في تعظيم القرآن (٢/ ٣١٩)، فقد نقل خمسين فصلا في تعظيم القرآن لأبي عبد الله الحليمي، ثم ذكر ما حضره من الأخبار والآثار في كل فصل، فإنه نفيس يرجع إليه.

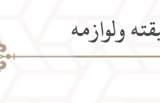


المطلب الثاني

محبة القرآن الكريم

من لوازم الإيمان بالقرآن محبته؛ لأن من صفات المؤمنين محبة كتابه والاستبشار والفرح بنزول آياته، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧ – ٥٨]، ومن صفات الكافرين الكراهية والبغض لكتاب الله خاصة إذا تليت عليهم، أو دعوا إليها؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الحج:٧٢]؛ فهذا يبين مدىٰ كراهيتهم للقرآن وأهله، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٩]، فهذا نص قاطع في بغض الكافرين لآيات الله تعالىٰ، وعدم محبتهم لها؛ ومن هنا كان من أبغض القرآن أو شيئًا منه فهو كافر؛ وذلك لأن محبة القرآن مربوطة بمحبة الله، وبغضه مربوط بالكفر به؛ ولذا قال ابن مسعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله عَزَّوَجَلَّ، وإن لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله»[1]، وقال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وعلامة حب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٢) ح رقم٨٦٥٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٤٢): رواه الطبراني ورجاله ثقات.



وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زادا وبلغة إلىٰ الآخرة»[1]، وقال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أبغض شريعة الرسول عليه الصلاة والسلام، أو أبغض شعيرة من شعائر الإسلام، أو أبغض أي: طاعة مما يتعبد به الناس في دين الإسلام فإنه كافر، خارج عن الدين؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد:٩]، ولا حبوط للعمل إلا بالكفر، فمن كره فرض الصلوات فهو كافر ولو صلىٰ، ومن كره فرض الزكاة فهو كافر ولو زكىٰ، لكن من استثقلها مع عدم الكراهة فهذا فيه خصلة من خصال النفاق لكنه لا يكفر، وفرق بين من استثقل الشيء ومن كره الشيء»[2].

ومحبة القرآن هي مفتاح القلب للإقبال علىٰ كثرة تلاوته، والشوق للاستماع إليه، وإطالة النظر في تدبر معانيه، وحمل الجوارح للعمل بهديه؛ ولذا كان سيد المحبين للقرآن الكريم مكثر من تلاوته متخلق به، كما جاء في حديث سَعْدِ بْنِ هِشَام قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: «أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»[3]، ومعلوم أن من أحب محبوبـًا كان حديثه أحب إليه من كل حديث، لا شيءَ عند المحبين أحلىٰ من كلام محبوبهم، فهو لذَّةُ قلوبهم، وغايةُ مطلوبهم[4]. قال عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لو طَهُرَتْ قلوبُكم ما شبعتُم من كلام ربكم»[5]، وقال ابنُ مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «من أحبَّ القرآن

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي، ومعه تخريج الحافظ العراقي (٦/ ٤٠٤)، انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٦١)، وفيض القدير للمناوي(٤/ ٣٢٣).

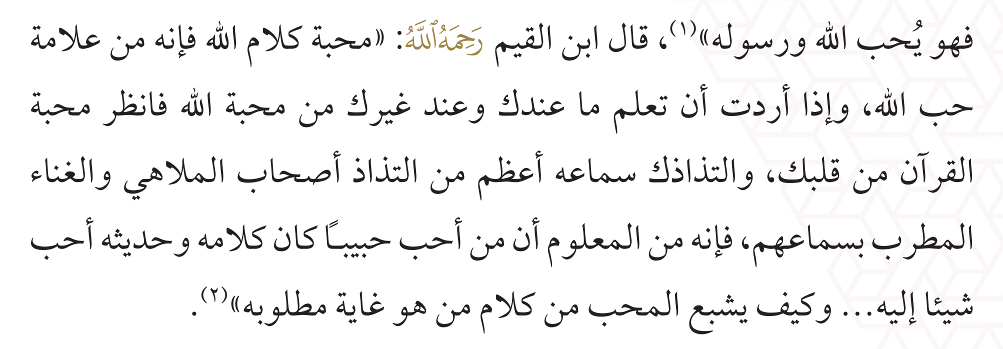
(٢) تفسير جزء عم لابن عثيمين (١/ ٣٠١).

(٣) رواه أحمد في المسند ح رقم ٦٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان ح رقم ١٤٢٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح رقم ٤٨١١.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٦٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٠٠) بإسناد منقطع.





فهو يُحب الله ورسوله»[١]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محبة كلام الله فإنه من علامة حب الله، وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك سماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإنه من المعلوم أن من أحب حبيباً كان كلامه وحديثه أحب شيئا إليه... وكيف يشبع المحب من كلام من هو غاية مطلوبه»[٢].

فأول خطوة تدفع المؤمن نحو تعلم القرآن الكريم وتقوي عزمه في الإقبال عليه، والتأثر به، ووجود نفعه في قلبه، زيادة وتنمية محبة كلام الله في قلب المؤمن، «والقلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءته، واجتمع علىٰ فهمه ووعيه فيحصل بذلك التدبر المكين، والفهم العميق، وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب علىٰ القرآن يكون صعباً، وانقياده إليه يكون شاقاً لا يحصل إلا بمجاهدة ومغالبة، وعليه فتحصيل حب القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوىٰ وأعلىٰ مستويات التدبر»[٣]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله ما دخلت محبة القرآن إلىٰ قلب عبد فأعقبها تطبيق هذا القرآن إلا كان أشد الناس تأثراً به، وإن من دلائل السعادة والإيمان الحقة محبة القرآن، ومحبة سماعه وتلاوته والحياة والعيش معه، هذا هو الذي سعد به السلف الصالح، ونالوا به مراتب الفوز والكرامة، وأذاقهم الله به حلاوة الإيمان، فعاشوا عيشة طيبة هنيئة راضية، ما بين ذكر وشكر، وكلام مستقيم، وفعل قويم،كل ذلك حينما كانوا مع القرآن، من كان مع القرآن كان الله معه، ومن عاش مع القرآن أحيا الله قلبه بالقرآن، وما حييت القلوب بشيء مثل القرآن، ولا استنارت ولا أشرقت بشيء مثل كلام الرحمن،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح رقم ٨٦٥٧، وانظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٦٥).

(٢) الجواب الكافي لابن قيم الجوزية (١/ ١٦٤، ٢٦٥).

(٣) مجلة البيان (ج ٢٣٧ / ٣) محاور - (ج ٥ / ص ١٧).



وإذا لم تسعد القلوب للقرآن فلأي شيء ستسعد؟! وإذا لم تهتد بالقرآن فبأي شيء تهتدي؟! ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية:٦] أي: حديث هذا؟ القرآن الذي هو الآية العظمىٰ، والهداية الكبرىٰ، والمنحة الجليلة من الله، هدىً وأي هدىٰ»[1].



(١)دروس للشيخ محمد الشنقيطي(٤٥/ ٦).



المطلب الثالث

العمل بالقرآن الكريم

إن الإيمان بالقرآن الكريم يوجب العمل بأحكامه التي لم تنسخ؛ والتحاكم إليه؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل هذا القرآن العظيم للعمل بأحكامه، والعيش في ظلاله، وبناء الحياة الفردية والجماعية وفق هديه؛ لأن الإيمان بالكتب السابقة يكفي التصديق بها، أما الإيمان بالقرآن الكريم فلا يكفي مجردُ التصديق به، بل لابد مع التصديق من الأخذ به، والاهتداء بهديه، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والوقوف عند حدوده، قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي اتبعوا ملة الإسلام والقرآن، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، ودلت الآية علىٰ ترك اتباع الآراء مع وجود النص»(١)، فإن من ادعىٰ الإيمان بالقرآن الكريم، وأعرض عن اتباع هديه وتحاكم لغيره؛ فهو مكذب لإيمانه الذي يلزمه بالتسليم والاتباع؛ ولذا جعل الله التحاكم لغيره والإعراض عن هديه من صفات المنافقين، ومما يخالف الإيمان الصحيح، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦١).



وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء:٦٠ -٦١]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فدلت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلىٰ العمل بالقرآن والسنة وصد عن ذلك، أنه من جملة المنافقين، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢]، فلا يجوز من مؤمن ترك العمل بالقرآن الكريم، «وهذا مِنْ مُسلَّمات الدين، وقواعد الإسلام التي لا يصح الإسلام بدونها؛ لأنَّ عماد الإسلام علىٰ الطاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإفراده بالطاعة المطلقة في كلِّ أحكامه وأوامره، وهذا يستلزم ضرورةً: العمل بالقرآن المقدَّس وأحكامه؛ لأنَّه المنبع الذي تؤخذ منه الشريعة، ثم هو كلامُ الخبير بالنَّفْس، العالِم بطرائِقِها وأحوالها، الْمُطَّلِعِ علىٰ خَبَايَاها وأغْوَارِها، فكلامُه لها أحسنُ الكلامِ، وحُكْمُه لها أفيدُ الحكم وأصدقُه، وبيانُه لها أتم البيان وأشفاه»(٢)، والله عَزَّوَجَلَّ ما أنزل كتابه إلا ليعمل العباد بما جاء فيه، فالعمل به فرض لازم، وهو المقصد الأهم من إنزاله قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]، قال عطاء وابن قتيبة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: «﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أوجب عليك العمل بالقرآن، وقال أبو عليّ: فرض عليك أحكامه وفرائضه»(٣).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٨٤).

(٢) الفرقان في بيان منزلة القرآن، لصلاح فتحي هلل(١/ ٨٤).

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٦/ ٤١)، تفسير السراج المنير لمحمد الشربيني (٣/ ١١٦).



وقد جاءت الأدلة الكثيرة في السنة التي تحث وتؤكد علىٰ العمل بالقرآن الكريم من ذلك ما جاء عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ بِالقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُه سورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا)[١]، وفي صحيح البخاري من حديث رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الطويل-«قالا: انطلق، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَىٰ قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ... ثم فسر له ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٢]، وغيرها من أدلة.

فالإيمان بالقرآن الكريم يوجب العمل به، واتباع هديه، والتحاكم إليه، وقد جاءت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة التي تؤكد وجوب العمل بما جاء في القرآن الكريم لكل من آمن بالله ربـًا وبمحمد رسولا، يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]:«ينكر تعالىٰ علىٰ من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل علىٰ كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلىٰ ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: فضل قراءة القرآن، ح رقم ٩٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ح رقم ١٣٨٦.

وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتىٰ من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها ن وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها علىٰ الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتىٰ يرجع إلىٰ حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير»[1].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هجر القرآن أنواع أحدها: هجر سماعه والإيمان به والاصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به، والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تُحَصِّل العلم، والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض»[2]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ عن القلب السليم الذي ينجو من عذاب الله؛ هو: «القلب الذي قد سلم لربه، وسلم لأمره، ولم تبق فيه منازعة لأمره ولا معارضة لخبره؛ فهو سليم مما سوىٰ الله وأمره، لا يريد إلا الله ولا يفعل إلا ما أمره الله؛ فالله وحده غايته؛ وأمره وشرعه وسيلته وطريقته؛ لا تعترضه شبهة تحول بينه وبين تصديق خبره؛ لكن لا تمر عليه إلا وهي مجتازة تعلم أنه لا قرار لها فيه؛ ولا شهوة تحول بينه وبين متابعة رضاه»[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ١٩٣).

(٢) الفوائد: (ص٨٢).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٤١-٤٢).



فالإيمان بالقرآن يستلزم العمل به، والتمسك بهديه دون حرج في القلوب أو تردد في النفوس، وكل قول أو فعل يخالف ما جاء به القرآن فهو عندهم منبوذ مطروح.





المطلب الرابع

الاستشفاء بالقرآن الكريم

القرآن الكريم شفاء للناس كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]، وهذا الشفاء الذي ذكره الله تعالىٰ في كتابه هو شفاء عام، شفاء للقلوب من عللها وأمراضها، وشفاء للأبدان من أسقامها وآلامها، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه علىٰ دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل علىٰ الجبال لصدعها، أو علىٰ الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة علىٰ دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه... وأما الأدوية القلبية فإنه يذكرها مفصلة ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله»[١].

(١) الطب النبوي (٦٠/ ٨٥)، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٢٢).



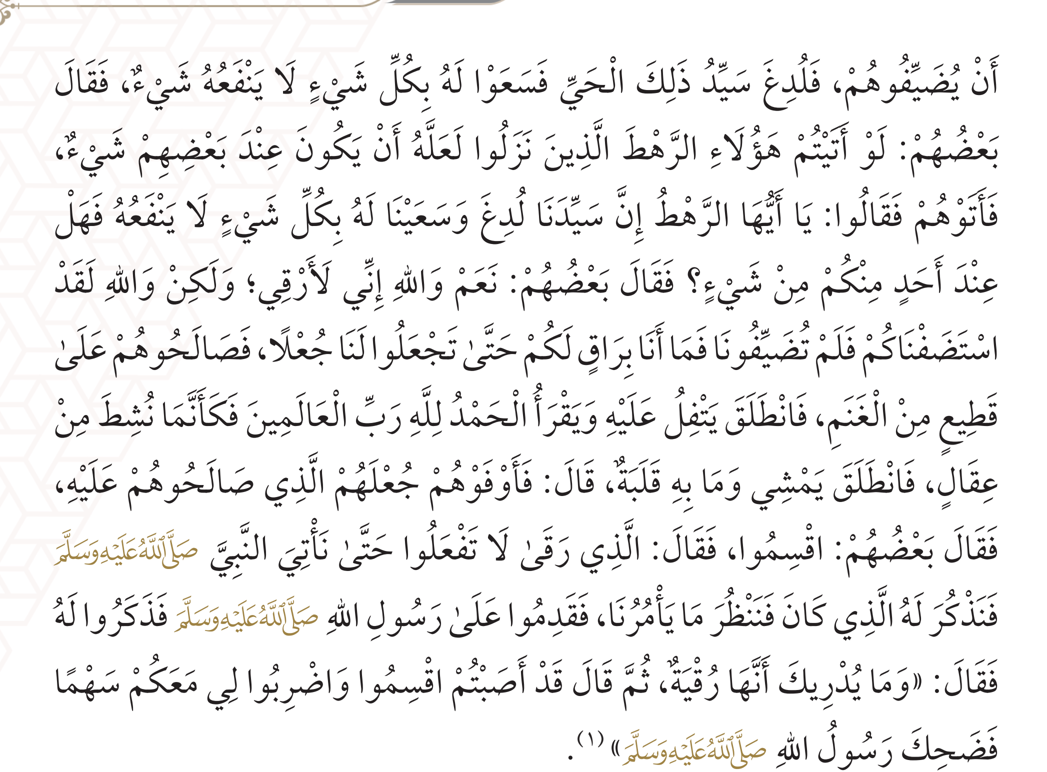
وهذا الشفاء الذي ذكره الله تعالىٰ في كتابه قد بين أنه خاص بالمؤمنين كما قال تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[الإسراء: ٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[فصلت:٤٤] قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن مشتمل علىٰ الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشُّبَه والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والقصود السيئة، فإنه مشتمل علىٰ العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها»[١].

وقد كان من هديه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الاستشفاء بالقرآن الكريم إذا اشتكىٰ شيئًا، كما جاء في صحيح البخاري عن عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ نَفَثَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَىٰ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ»[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّىٰ نَزَلُوا عَلَىٰ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي، باب: مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَفَاتِهِ برقم ٤٤٣٩.



أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي؛ وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّىٰ تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَىٰ قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ: الَّذِي رَقَىٰ لَا تَفْعَلُوا حَتَّىٰ نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[١].

فمن لوازم الإيمان بالقرآن اعتقاد شفائه، والاستشفاء به، شفاء القلوب من أمراضها، وشفاء الأبدان من عللها؛ ولكن ينبغي أن نعلم أن الاستشفاء بالقرآن يستدعي كمال اليقين بعظمة كلامه وأثره وبركاته، مع طهارة النفس ونقاء الروح.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الإجازة، باب: مَا يُعْطَىٰ فِي الرُّقْيَةِ عَلَىٰ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، ح ٢٢٧٦.



المطلب الخامس

الدفاع عن القرآن الكريم

من لوازم الإيمان بالقرآن الكريم وجوب الدفاع عنه؛ لأنه مصدر هداية الأمة، ومنبع عزتها، وأساس بنائها وقوتها؛ وكيف لا يدافع عنه وهو مصدر الشرع؛ وذلك بالتصدي لكل مغرض يريد أن يحط من قدره، أو يشكك في هديه، أو يريد زعزعة اليقين في مصدر ربانيته، أو في كمال حفظه، أو يريد أن يصرف العباد من الانتفاع به، والتعلق والتحاكم إليه، أو يشكك في أخباره أو يريد الطعن في عدالة أحكامه، أو شمولية رسالته، وكل ما يصرف الناس عن الإقبال علىٰ تعلمه والاهتداء به؛ لأنه كما هنالك من يتعرضون لرب العزة بالسب والكفر فهنالك من يتعرضون لكتابه، ويثيرون الشبهات حول ثوابته.

ويكفي في الدلالة علىٰ أهمية الدفاع عنه دفاع الله عَزَّوَجَلَّ عن كتابه والرد علىٰ من يتعرضون له، ممن جعله أساطير الأولين كما قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: ٥ – ٦]، وممن قال عنه أنه تقوّله محمد من عند نفسه كما قال تعالىٰ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾[الطور: ٣٣-٣٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣]، ومنهم من وصفه بالسحر وجعله قول بشر، فرد الله عليهم، كما

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١٨ - ٢٦]، وغيرها من أدلة كثيرة، التي فند الله لهم فيها كل قول، وأبطل لهم فيه كل شبهة.

وقد كان هدي السلف في الدفاع عن القرآن من أن يحدث فيه حدث، ولو كان ذلك عن طريق الأداء اللفظي، واختلاف الأحرف التي ليس لها تأثير في المعنىٰ واضح، مثال لذلك: قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم كما جاء عن عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَىٰ حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّىٰ سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَىٰ غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَىٰ حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»(١)، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا بيان ما كانوا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، ح رقم ح رقم ٤٦٠٨، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن علىٰ سبعة أحرف وبيان معناه، ح رقم ١٣٥٤.



عليه من الاعتناء بالقرآن، والذب عنه، والمحافظة علىٰ لفظه كما سمعوه من غير عدول إلىٰ ما يجوزه العربية»[١].

«وكتاب الله مستهدف من قوىٰ شتىٰ من أعداء الله ورسوله والمؤمنين قديما وحديثا؛ وقد زاد اليوم الكيد لكتاب الله عبر هذه الوسائل الحديثة التي أصبحوا يتفنون من خلالها في نشر الشُّبَه حول القرآن والذي أنزل عليه هذا القرآن، حتىٰ وصفوا هذا الكتاب المجيد بأنه آيات شيطانية كما فعل سلمان رشدي عندما ألف كتابه «آيات شيطانية»الذي كال فيه سباباً علىٰ القرآن وهو يصف القرآن بأنه آيات شيطانية، أملاها الشيطان علىٰ لسان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»[٢]؛ وذلك لأن أعداء الأمة يعلمون عظمة هذا الكتاب وقوة أثره في حياة المؤمنين ولذا قال وزير المستعمرات البريطاني «جلادستون»في مجلس عمومهم: «لن نستقر في بلاد المسلمين ما دام هذا الكتاب (يعني القرآن العظيم) بين أيديهم»[٣].

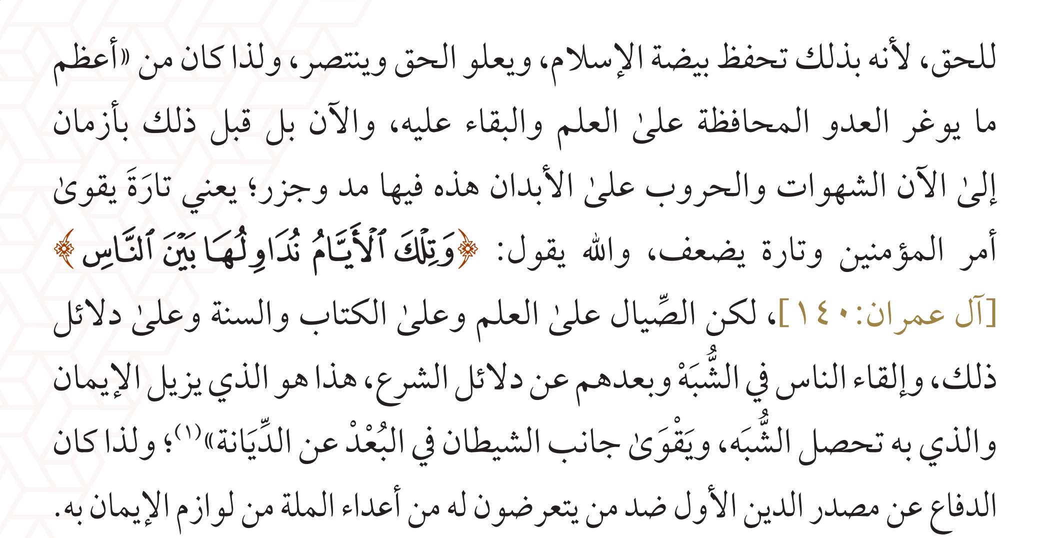
ولذا شمر العلماء قديماً وحديثاً في الدفاع عن هذا الكتاب المبين، وألفوا الكتب ونشروا البحوث في الدفاع عنه، خاصة ما تثيره بعض الفرق الضالة كالرافضة الاثني عشرية، القائلين بالتحريف لبعض الآيات القرآنية الكريمة المبثوثة في مراجعهم المعتمدة وما أثاره بعض المستشرقين، وكذلك ما يثيره بعض المنصرين من افتراءات علىٰ القرآن بهدف محاربة الإسلام والمسلمين.

وما زالت جهود العلماء رحمهم الله في الدفاع عن القرآن الكريم وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشريعة الإسلام السمحة ممتدة لم تتوقف يوماً من الأيام، ناصرين بذلك الحق وهازمين جند الشيطان في أعظم ميادين الجهاد، والنصرة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٨٧).

(٢) انظر: شبهات حول القرآن وتفيدها للأستاذ الدكتور غازي عنايه (ص:١٦، ١٧).

(٣) موسوعة الرد علىٰ المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ - (١/ ٤٤١).



للحق، لأنه بذلك تحفظ بيضة الإسلام، ويعلو الحق وينتصر، ولذا كان من «أعظم ما يوغر العدو المحافظة علىٰ العلم والبقاء عليه، والآن بل قبل ذلك بأزمان إلىٰ الآن الشهوات والحروب علىٰ الأبدان هذه فيها مد وجزر؛ يعني تارَةَ يقوىٰ أمر المؤمنين وتارة يضعف، والله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠]، لكن الصِّيال علىٰ العلم وعلىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ دلائل ذلك، وإلقاء الناس في الشُّبَهْ وبعدهم عن دلائل الشرع، هذا هو الذي يزيل الإيمان والذي به تحصل الشُّبَه، ويَقْوَىٰ جانب الشيطان في البُعْدْ عن الدِّيَانة»(١)؛ ولذا كان الدفاع عن مصدر الدين الأول ضد من يتعرضون له من أعداء الملة من لوازم الإيمان به.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لصالح آل الشيخ (١/ ٦٢١).





الخاتمة

من خلال الدراسة السابقة توصل الباحث للنتائج والتوصيات الآتية:

أ- أهم النتائج:

١ - لا يتحقق الإيمان في قلب عبد إلا بالإيمان بالقرآن الكريم، ومن لم يؤمن بالقرآن أو بآية منه فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، فيجب الإيمان به جملة وتفصيلاً وفق ما جاء في الكتاب والسنة.

٢ -الإيمان بالقرآن الكريم من أعظم شعبه الإيمان بأنه كلام الله، وأنه جل وعلا تكلم به حقيقة بلفظه ومعناه، وإذا قرأه القرّاء قرءوا بأصوات أنفسهم، ومن لم يعتقد ذلك في كتاب الله فقد نص السلف علىٰ كفره.

٣- الإيمان بالقرآن الكريم يستوجب الإيمان بنزوله بواسطة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ قلب النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس بين جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبين الله عَزَّوَجَلَّ واسطة، ولا بين جبريل ومحمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسطة، وأنهما قد أدىٰ كل واحد منهما ما سمعه بكل أمانة دون زيادة أو نقصان، فمن لم يعتقد ذلك في الرسولين المنزِل والمنزَل عليه فليس في عداد المسلمين.

٤ - الإيمان بالقرآن الكريم من أعظم حقائقه الإيمان بأنه حق كله لا باطل فيه ولا ريب، صدق كله لا كذب فيه ولا افتراء فيما أخبر به من ماض وحاضر ومستقبل، وعدل كله لا ظلم فيه ولا جور في جميع أحكامه العامة والخاصة، فكله حق وصدق وعدل وهدىٰ، ومن لم يعتقد ذلك في كتاب الله المجيد فهو كافر مرتد عن الإسلام.



٥- الإيمان بالقرآن الكريم يستوجب الإيمان بأنه الكتاب الخاتم، المصدق لما بين يديه من الكتب، والمهيمن عليها، فجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن الكريم، فلا يجوز التحاكم إلىٰ غيره ولا العمل إلا به.

٦- الإيمان بالقرآن الكريم يستوجب الإيمان بأنه محفوظ من الزيادة والنقصان، وقد بقىٰ محفوظًا خلال تلك القرون الطويلة الماضية، وسيظل محفوظًا ما شاء الله له أن يبقىٰ في الأمة حتىٰ يرفعه في آخر الزمان، لا يصيبه تغيير ولا تبديل، ولا يدخله زيادة أو نقصان، ومن قال: إن في القرآن نقصًا أو تحريفًا فقد خرج عن ملة الإسلام.

٧- الإيمان بالقرآن الكريم من شعبه الإيمان بأنه معجزة الرسالة الكبرىٰ التي تدل علىٰ صدقها، وحجة الله البالغة الباقية التي أيَّد بها نبيه ﷺ وأتباعه إلىٰ قيام الساعة، وأن الخلق لا يستطيعون أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، وهو معجز في جميع جوانبه، للجن والإنس من عرب وعجم، ويكفر كل مَن أنكرَ إعجازَ القرآن الكريم.

٨- الإيمان بالقرآن الكريم يستوجب الإيمان به كما أنزل، ولا يجوز أن نؤمن ببعضه ونكفر ببعضه، ويكفر من جحد آية، أو حرف منه، أو كذب خبراً ورد فيه؛ وذلك لأنَّ جميعَ القرآن مِن كلام الله تعالىٰ.

٩- الإيمان بالقرآن الكريم يستوجب الإيمان بعموم رسالة القرآن الكريم لجميع أهل الأرض من عرب وعجم، وإنس وجن، بجميع شعوبهم وقبائلهم وأشكالهم وألوانهم ولغاتهم إلىٰ قيام الساعة، وأنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن هديه.



١٠- الإيمان بالقرآن الكريم من شعبه الإيمان بأن الله تعالىٰ بيَّن فيه كل ما يحتاج إليه الناس في أمر معاشهم ومعادهم، وما هم في حاجة إليه، فهو جاء بتشريعات ربانية صالحة لكل زمان ومكان، محققة لمصالح العباد في كل عصر ومصر، لا يتخلف عن جانب من الجوانب، ولا شاردة من شوارد الحياة، فرسالته كافية شافية.

١١- الإيمان بالقرآن الكريم يوجب الإيمان بالسنة وما ورد فيها، وأنها جاءت لبيان القرآن، فلا يجوز الاكتفاء بالقرآن وحده.

١٢- الإيمان بالقرآن الكريم علىٰ حقيقته التي جاءت في الكتاب والسنة هو الذي يورث في القلب تعظيمه، ومحبته، واتباعه، والاستشفاء به، والدفاع عنه، وبضعف الإيمان بتلك الحقائق تضعف تلك الجوانب.

ب- التوصيات:

ومن خلال النتائج السابقة التي توصل إليها الباحث يوصي بالآتي:

١. التذكير الدائم بموضوع الإيمان بالقرآن الكريم وفق حقيقته التي جاءت في هذا البحث؛ لأن ذلك مما يولد في القلب تعظيمه ومحبته واتباعه.

٢. قيام هيئة علمية عالمية للتصدي لكل الشُّبَه والشكوك التي يثيرها أعداء الملة حول القرآن الكريم وتعاليمه.







فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، ١٤٢١هـ، بدون: دار نشر.

٣. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤. أحكام القرآن، لابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط: دار الفكر للطباعة، بيروت، بدون.

٥. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي،ط: دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤ هـ.

٦. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ط: دار االمعرفة – بيروت، بدون.

٧. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم،محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

٨. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط: مكتبة السوادي، جدة، ط١ .

٩. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.



١٠. الأصول من الكافي، لأبي جعفر الكليني، ط: طهران، بدون

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط١٣، ١٩٩٧م.

١٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط: دار السعادة القاهرة ١٣٧٤ هـ.

١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبو بكر جابر الجزائري، ط: مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، طبعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ط٣.

١٥. الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيىٰ بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

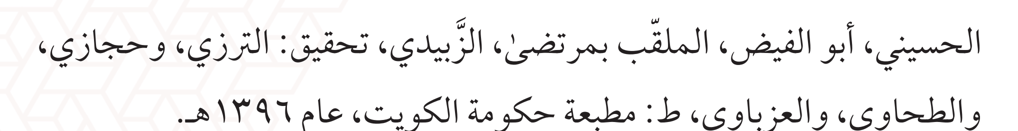
١٦. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، طبعة جديدة بعناية زهير جعيد، ط: دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ٢٠٠٢ م ١٤٢٣ هـ.

١٨. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط: مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ.

١٩. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة، بيروت، ط١ / ١٣٩١م.

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق



الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي، تحقيق: الترزي، وحجازي، والطحاوي، والعزباوي، ط: مطبعة حكومة الكويت، عام ١٣٩٦هـ.

٢١. التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل الود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ٢٠٠٣م.

٢٢. تفسير التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون، تونس، بدون.

٢٣. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين، للحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، بدون.

٢٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٥. تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ.

٢٦. التفسير النبوي للقرآن، سلمان بن فهد العودة للقرآن، أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيت في بريدة عام (١٤١٢هـ) ثم قام المكتب العلمي بموقع الإسلام اليوم بإعدادها في هذا كتيب.

٢٧. التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير، http: //www.altafsir.com

٢٨. تفسير جزء عم، العلامة محمد الصالح العثيمين، ط: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ.



٢٩. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط: دار الرشيد بحلب ط١: ١٤٠٦هـ.

٣٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفىٰ بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧.

٣١. التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧.

٣٢. تهذيب اللغة، أبو المنصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٣. التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ط: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م.

٣٥. تيسير الوصول إلىٰ الثلاثة الأصول، عبد المحسن القاسم، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ، بدون دار نشر.

٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، ط: دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٧. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن



عبد البر النمري القرطبي – ط. إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة، بدون.

٣٨. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم الخناويِّ ومحمود وحامد عثمان، ط: دار الحديث، القاهرة، طبعة: ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣٩. الجامع لحياة العلامة محمد بن عثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. جمهرة اللغة، لابن دريد، ط/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٥هـ.

٤١. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، لعلي بن حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي، ط: الحلبىٰ القاهرة، بدون.

٤٢. حاشية الدسوقي علىٰ الشرح الكبير، للعلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي علىٰ الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير: دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون.

٤٣. حقوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أمته في ضوء الكتاب والسنة، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخرَّاط، ط: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٤٥. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٦. دَرْءُ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ (أو) مُوَافَقَةُ صَحِيْحِ المَنْقُوْلِ لِصَرِيْحِ المَعْقُوْلِ،



لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: دار الكنوز الأدبية - الرياض، ١٣٩١هـ.

٤٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني،تحقيق: محمد عبد المعين ضان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط٢، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٤٨. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، تحقيق: مأمون الجنّان. ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ.

٤٩. رسالة في الرد علىٰ الرافضة، للإمام محمد بن عبدالوهاب، المحقق: محمد مال الله، الناشر: بدون، الطبعة: لطبعة الأولىٰ ١٤٢٢ هـ.

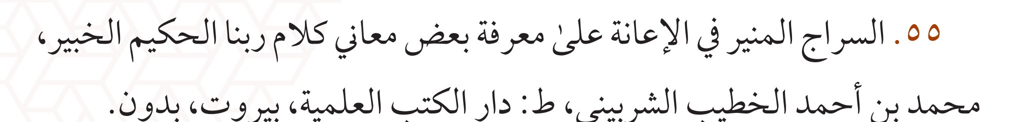
٥٠. رسائل إخوان الصفا، أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، المعروف عند الإسماعيلية بالمستور، والمنعوت بالإمام التقي، وهو أحد من ينسب إليه هذا الكتاب، ط: دار صادر، بيروت، بدون.

٥١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ضبطه وصححه علىٰ عبد الباري عطيَّة، ط: المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود - علىٰ محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، تاريخ الطبعة: بدون

٥٣. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٥٤. زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، بدون.



٥٥. السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

٥٦. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ط: إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون.

٥٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ط: المكتبة العصرية، بيروت، بدون.

٥٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

٥٩. السنن الكبرىٰ وفي ذيله الجوهر النقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولىٰ ١٣٤٤ هـ.

٦٠. سنن النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ط: دار البشائر الإسلامية، ط/ ١٩٨٦م.

٦١. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٦٢. شبهات حول القرآن وتفنيدها للأستاذ الدكتور / غازي عنايه، ط: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٦٤. الشرح الصغير علىٰ أقرب المسالك إلىٰ مذهب الإمام مالك، أحمد بن



محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير، تحقيق: مصطفىٰ كمال وصفي، دار المعارف، القاهرة مصر، بدون.

٦٥. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠.

٦٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، ط: دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٧. الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، الناشر: دار ابن حزم - بيروت الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.

٦٨. الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

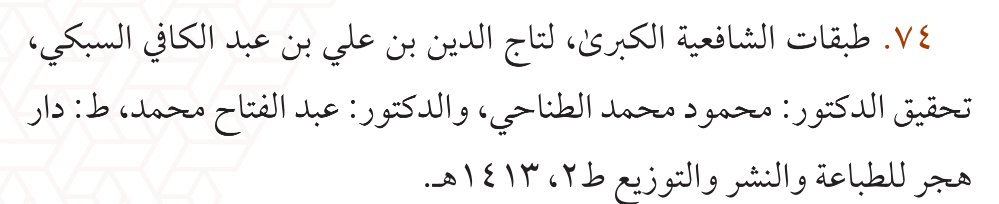
٦٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ١٤٠٠هـ.

٧٠. صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، متبة المعارف، الرياض.

٧١. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيىٰ بن شرف بن مري الحواربي النووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م.

٧٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ١٤٠٠هـ.

٧٣. طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.



٧٤. طبقات الشافعية الكبرىٰ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطناحي، والدكتور: عبد الفتاح محمد، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط٢، ١٤١٣هـ.

٧٥. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط: دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧هـ، ط١.

٧٦. طبقات المفسرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط: مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٧٧. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، ضبط: عبد السلام عبد المعين، ط / دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٨. العبر في خبر من غبر، شمس الدين بن أحمد الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط: حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

٧٩. العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٨٠. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، للشيخ: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، طبعة: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨١. علوم القرآن عند ابن عبد البر، رسالة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من قسم القران وعلومه،كلية اصول الدين بالرياض، الطالب: محمد بن عبد الله جابر القحطاني، الحقوق محفوظة للمؤلف، المصدر: موقع شبكة

مشكاة الإسلامية، http://www.almeshkat.net/.

٨٢. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون.

٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علىٰ بن حجر العسقلاني، تحقيق علىٰ بن عبد العزيز الشبل، ورقم وكتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط:دار السلام، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٨٤. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، ط: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٨٥. الفرقان في بيان منزلة القرآن تأليف صلاح فتحي هلل، طبعة: مكتبة الأنصار، بالقاهرة، بدون.

٨٦. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن الكريم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، حققه وأكمل فوائده الدكتور/ حسن ضياء الدين عتر، ط: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٣٠٨هـ.

٨٧. الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣ .

٨٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الاولىٰ ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٨٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، سعدي أبو جيب ، ط: دار الفكر ،



دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٩٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروز أبادي،ط: مكتبة دار الباز، مكة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ.

٩١. القرآن الكريم.

٩٢. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للعلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي، تحقيق وتعليق: مصطفىٰ شيخ مصطفىٰ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٩٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ط: دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٤. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، ط: مطابع المجد، الرياض، ط١٧، ١٤١٠هـ.

٩٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبعة: دار صادر، بيروت، ط١، بدون.

٩٦. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط٣، ١٤٠٦– ١٩٨٦،تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند.

٩٧. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٩٨. مجلة البيان، مجلة إسلامية – شهرية – جامعة، أعداد مجلة البيان عبر ٢٢ سنة من ١٤٠٦هـ إلىٰ ١٤٢٨ هـ.



٩٩. مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، المصدر: موقع مكتبة صيد الفوائد، http: / /www.saaid.net /book / index.php.

١٠٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علىٰ بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، ط: دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٠١. مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميّة ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، طبعة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

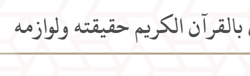
١٠٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٣، ط١هـ ١٩٩٣م.

١٠٣. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٤. المحلىٰ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت.

١٠٥. المحيط في اللغة، إسماعيل ابن عباد بن العباس الطالقاني، تحقيق: محمد حسن ياسين، ط: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٠٦. مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط: مكتبة لبنان بيروت، طبعة جديدة ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م.



١٠٧. مراتب الإجماع، للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق: حسن اسبر، ط: دار ابن حزم، ط١، عام ١٤١٩هـ.

١٠٨. المستدرك علىٰ الصحيحين، الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

١٠٩. مسند الإمام أحمد، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٩٨٥م.

١١٠. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداد:جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١١١. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت.

١١٢. المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقىٰ أهل الحديث، مصدر الكتاب: ملتقىٰ أهل الحديث،[الكتاب عبارة عن كتاب إلكتروني تم إدخاله إلىٰ الموسوعة الشاملة ولا يوجد مطبوع].

١١٣. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط: مكتبة الزهراء، الموصل تحقيق: حمد بن عبد الحميد السلفي، ط٢/ ١٤٠٤هـ١٩٨٣م.

١١٤. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتىٰ العصر الحاضر، لعادل النويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ.

١١٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ

١١٦. المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفىٰ أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، ط / دار الدعوة، بدون.



١١٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ ١٩٩١م

١١٨. مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني الخطيب، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي واولاده بمصر، بدون.

١١٩. مفاتيح الغيب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولىٰ.

١٢٠. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، ط: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٢١. المنتقىٰ في علوم القرآن الكريم، د. طه عابدين طه، ط: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية، ط٢، ١٤٢٩هـ.

١٢٢. المنهاج في شعب الإيمان، لعلامة محمد الزهري الغمراوي، ط: دار المعرفة، بيروت، بدون.

١٢٣. موسوعة الرد علىٰ الصوفية، المصدر: موقع مكتبة صيد الفوائد
.http://www.saaid.net/book/index.php

١٢٤. موسوعة الرد علىٰ المذاهب الفكرية المعاصرة، المؤلف: علي بن نايف الشحود، لمصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية،
http: / /www.almeshkat.net

١٢٥. النبأ العظيم، الدكتور محمد عبد الله دراز، اعتنىٰ به وخرج أحاديث عبد الحميد الدخاخني، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٢٦. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.



١٢٧. نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج، محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي، دار النشر/ دار الفكر للطباعة - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٨. نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، دار الوطن الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٢٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.







فهرس الموضوعات



